

رواية

# لا تسألني عن السبب

بتلمر  
كرد بر سحابة العمارة



اسم الرواية	لا تسأليني عن السبب
الكاتب	كريم سعد العمده
التصحيح اللغوي	أثير عبدالله النشمي
تصميم الغلاف	دار ملهمون للنشر والتوزيع
النوع	رومانسيه
الناشر	دار ملهمون للنشر والتوزيع - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
سنة	2025

يحظر إعادة أو طباعة أي جزء من هذه الرواية بأى وسيلة دون إذن خطي من الناشر

#### مقدمة

إلى زهراء،  
التي كانت البداية والنهاية، الحلم والواقع، النور والعتمة في وقتٍ واحد.  
إلى من علمتني أن بعض اللقاءات تُكتب بقدرٍ لا يُمحى،  
وأن بعض الوجوه تبقى في الذاكرة مهما حاولنا النسيان.

ربما فرقت بيننا الظروف، وربما ابتعدنا بلا وداع،  
لكن قلبي مازال يحتفظ بصورك كما كانت أول مرة —  
صافية، بريئة، مليئة بالحياة.

إن سألوني عن السبب...  
سأكتفي بالصمت، وأترك الإجابة بين السطور.

## الفصل الأول

المشهد الأول:

كان يوم طويل من أيام الصيف اللي بتخفق، الحر فيه يطلع روحك حتى لو قاعد تحت المروحة. الساعة كانت لسه عشرة الصبح، والشمس ضاربة في القزاز الأمامي بتاع السنتر كأنها قاصدة تبوظ المزاج. أنا قاعد على الكرسي بتاعي، نفس الكرسي اللي بقاله سنين شاهد على كل اللي حصل في حياتي، شغل، زباين، صداقات، ووجع دماغ لا بيخلص.

السنتر صغير، بس مليون روح. فيه خمس أجهزة كمبيوتر على الشمال، و ترايبزتين على اليمين، وورايا رفوف عليها قطع غيار وأجهزة قديمة بانتظار الإعدام أو المعجزة. رائحة المعجون اللي بحطه في البورد كانت مالية المكان، ومعها ريحة القهوة اللي ما بتفرقش مكتبي أبداً. أنا دايمًا ببدأ يومي بكوباية قهوة سادة، ما بحسش إني صاحي غير لما أشرب أول رشفة منها.

كنت ساعتها مركز على لاب توب قديم – HP – شكله عايز يطلع معاش. أفتح الجهاز، الأقي الشاشة سودا. أفكه وأركب، أعمله باور تاني، يهتج. قلت في نفسي وأنا بمسك المفك:  
– "يا جماعة، هو في حاجة بتصلح في البلد دي من غير وجع دماغ؟"

ضحكت لوحدي. يمكن عشان خلاص اتعودت على كده، على الشغل اللي ما بيخلصش، والناس اللي فاكدة إن المهندس مجرد "دكتور كمبيوتر" بيلم فلوس وخلاص. بس الحقيقة، أنا بحب شغلي. يمكن لأنه هو الحطة الوحيدة اللي بحس فيها إن لي قيمة.

من وقت للتاني كنت ببص على الباب الزجاجي اللي بيكشف الشارع. الناس رايحة جاية، طلبية راكية العجل، ستات داخله البقال، شباب واقف على القهوة اللي قصاد السنتر يضحكون بصوت عالي. البلد صغيرة، والشوش مألوفة، كل حد عارف التاني.

سمعت صوت جرس الباب الصغير اللي بيعلق فوق القزاز، علامة إن حد دخل. رفعت راسي بسرعة، لقيت ولد صغير بيقلبي:  
– "عمو كريم، اللاب بتاعي مش بيشتحن!"  
قلت له وأنا بشاور على الكرسي اللي جنبي:  
– "سيبه هنا يا بطل، وتعالى خذّه آخر اليوم."  
قاللي: "بس أمي قالت لازم أرجعه النهارده."  
ضحكت وأنا بهزر معاه:  
– "قول لأمك كريم وعدك، بس بلاش اللاب يكون واقع في المية ولا حاجة!"  
ضحك الولد ومشى.

رجعت أقعد تاني على الكرسي، بس الصراحة كنت حاسس بتعب. السنتر مش مجرد شغل، ده كأنه بيت تاني، بيت بيشفوني وأنا مبسوط، وأنا متضايق، وأنا مش عارف أضحك ولا أزعل. أوقات بفضل قاعد بالليل لوحدي بعد ما كل الناس تمشي، أسمع صوت المراوح وهي بتلف، وأفكر... في اللي راح، واللي جاي، واللي ما جاش أصلاً.

وأنا غرقان في التفكير، سمعت صوت الباب يتفتح تاني، بس المرة دي الصوت كان تقيل شوية. بصيت ناحيه الباب...  
كان أحمد.

أحمد سعيد النمر.

من وأنا طفل، وأنا أعرفه. كنا نلعب في نفس الشارع، نذاكر مع بعض، نضحك على نفس النكت. كبرنا، وكل واحد راح في طريق، بس الصداقة فضلت زي ما هي.

دخل السنتر بخطوات ثقيلة، ووشه مدي لون الزعل.  
عرفته من أول لحظة إن فيه حاجة مش عاجباه.  
قال وهو ماسك لاب توب بإيده الشمال:  
- "يا كريم، خلصني من المصيبة دي!"

ابتسمت غصب عني وأنا بقوله:  
- "مصيبة؟ هو أنا دكتور طوارئ ولا مهندس كمبيوتر؟"

قعد على الكرسي اللي قدامي ورمى اللاب توب على الترابيزة وقال:  
- "ده اللاب بتاعي. بايظ. كل ما أشغله يجيب لي شاشة سودا كأن الجهاز مات!"

مسكت اللاب منه وأنا بهزر:  
- "ربنا يرحمه، طب نقراه الفاتحة؟"  
ضحك أحمد نص ضحكة وقال:  
- "يا عم بلاش هزار، عليه شغل مهم، والمفروض أقدمه بكرة في الشركة.  
الحقني بقي يا عمدة، إنت الأمل الأخير."

بدأت أفحص الجهاز وأنا بقول:  
- "يعني إنت جايلي مخصوص علشان أنقذ الجهاز؟ ولا علشان تشوفني بعد غيبة شهرين؟"

قال وهو يحك راسه:  
- "بصراحة الاتنين.  
بس خاينا نبدأ بالمصيبة دي."

ضحكت وقتله:  
- "ماشي يا سيد المحاسبين.  
سيبلي الجهاز واطمن، هحاول أرجعه للحياة قبل بكرة."

وهو بيقوم قاللي:  
- "بس خد بالك، أنا مش فاضي أرجع النهارده.  
أختي هتيجي تاخده آخر اليوم، أنا بلغت خلاص.  
هندخل تقولك إنها جاية من ناحيتي."

سألته وأنا بكتب ورقة استلام للجهاز:  
- "تمام، بس أختك اسمها إيه علشان أكون في الصورة؟"  
قال بسرعة وهو بيبص في الموبايل:  
- "سيبك من الاسم، هتعرفها من نفسها، بنت مؤدبة ومحترمة، مش هتغلط أبداً."

ضحكت وأنا بهزر:  
- "واضح إنك فخور أوي."  
قال وهو بيبضحك:  
- "أكيد، دي أختي يا عم!"

مدلي إيده وسلم، وقال:  
- "هكلمك بالليل أشوف وصلت لإيه، سلام يا كبير."

– "سلام يا نمر، روح ربنا معاك."

خرج أحمد، والباب اتقفل وراه.  
فضلت واقف أبص ناحية الباب كأنني مستتني حد، بس مش عارف مين.  
مكنتش أعرف إن الكلمة اللي قالها — "أختي هتيجي تاخده" — هتفتح باب لحكاية، عمرها ما كانت في الحسبان.

قعدت اشتغل على اللاب بتاعه، والمفك في إيدي بيتحرك كأنه حافظ الشغل من غير ما أفكر.  
بس دماغي راحت في حنة تانية خالص.  
مين أخت أحمد؟ شكلها عامل إزاي؟ هتيجي فعلاً؟  
وهل اللقاء ده هيبقى مجرد لحظة عابرة؟ ولا بداية لحاجة أكبر؟

المراوح كانت بتزن، والحر لسه خائق، بس جوايا كان فيه إحساس غريب، إحساس مش مفهوم.  
زي ما تقول قلبك بيحاول يهمسك بحاجة، وأنت مش عايز تسمع.

رفعت عيني للسقف، تنهدت، وقلت لنفسي:  
– "يوم غريب... بس شكله لسه ما بدأش."

## الفصل الأول

المشهد الثاني :

كان يوم هادي نسيباً، بس أنا حاسس إن الضغط مش طبيعي. الشغل كثير، والمراجعات على الأجهزة زحمة، والعيون كلها عليا. كنت قاعد قدام المكتب الخشبي اللي له أثر الزمن، حواليا سلوك وأدوات لحام، ومراموح صغيرة بتهوي المكان كأنها بتحاول تساعدني على التركيز.

دخل أحمد، صديقي من الطفولة، وهو باين عليه الزعل. لبسه مكوي بعناية كالعادة، بس وشه متغير، شكله كان متعصب أو مضايق من حاجة.

قال بصوت فيه نبرة ضيق:

– "كريم، يا عم شوفلي مصيبة اللاب ده، شكله مات خلاص!"

رفعت عيني من على الجهاز اللي كنت شغال عليه وابتسمت له بخفة، قلت:

– "خير يا عم أحمد، اللاب عمل فيك إيه؟ ما هو لو مات فعلاً نعمله جنازة!"

ضحك ضحكة صغيرة، بس باينة إنها ضحكة غصب، وقال:

– "جنازة إيه يا عم، ده فيه كل شغلي ومش راضي يفتح من امبارح!"

قمت من مكاني، خدت اللاب منه، فتحته قدامي على الترابيزة، قلت وأنا بحاول أهدي الجو:

– "طب ما تقلقش، بإذن الله يتصلح. متخافش، أنا مهندس كمبيوتر ولاعبها من زمان."

قعد على الكرسي المقابل لي وقال:

– "أنا عارفك يا كريم، عشان كده جيتلك، بس والله مش طابق نفسي النهارده. كله ماشي بالعكس."

قلت وأنا ببص في الشاشة السوداء اللي مش راضية تولع:

– "ماهو الحياة كلها ساعات بتعلق زي اللاب ده، بس لما تطبطها تشتغل تاني."

بصلي احمد وقال وهو بيحاول يغير الموضوع:

– "على فكرة، إنت لسه ساكن في نفس الشقة فوق السنتر؟"

قلتله:

– "أيوه، ما أنا بخاف أسيب الأجهزة لوحدها، ومش بحب اسيب المكان فاضي."

ضحك وقال:

– "والله يا كريم إنت مربوط بالمكان ده كأنه بيتك التاني."

ابتسمت وأنا مكمل في فك اللاب، ورديت:

– "هو فعلاً بقى بيتي. هنا الشغل، وهنا ذكرياتي، وهنا حتى زعل الناس اللي بحبهم."

سكنت شوية، وبعدها قال:

– "طب اسمع... أختي هتيجي تاخده منك آخر اليوم، أنا عندي مشوار ومش هعرف أرجع."

رفعت عيني بسرعة وأنا مركز في كلمته الأخيرة، بس مردتش بحاجة.

قال مكمل:

– "هتبقى جاية بس تاخده، بعد ما تطبطه إن شاء الله."

قلت له بابتسامة بسيطة:

– "تمام، ولا يهملك. خليها عليا، وهسلمهولها تمام زي الفل."

قعدنا بعدها شوية كلام عام، عن الشغل وعن الذكريات القديمة. أحمد كان صديقي من إحدنا صغيرين، كنا بنلعب سوا في الشارع، نذاكر سوا، ولما كبرنا كل واحد مشي في طريق. هو دخل تجارة وبقى محاسب شاطر، وأنا كملت في الكمبيوتر والبرمجة، وفتحت السنتر ده في القرين.

قبل ما يمشي، بصلي وقال:

– "كريم، إنت عارف أنا باصق فيك أد إيه، خليك حنين على الجهاز، ده مش أي لاب." ضحكت وقلت له:

– "ده لاب أحمد سعيد النمر، يعني لازم نعمله معاملة الـVIP."

ضحك وقال:

– "ماشى يا عم VIP، خلي بالك، أختي ممكن تيجي متأخرة شوية." قلت له:

– "ولا يهملك، أنا هنا طول الليل، ما تقلقش."

سكت لحظة، وكأنه عايز يقول حاجة بس رجع تراجع وقال:

– "خلاص، سلام يا صاحبي، وهكلمك بكرة."

ردبت وأنا مركز في الجهاز:

– "سلام يا أحمد، وسببها على الله."

خرج أحمد، والباب وراه اتقفل بهدوء، وساب في المكان سكون غريب. رجعت أكمل شغلي وأنا مشغول في فك اللاب، وكنت حاسس إن اليوم ده مش هيعدي عادي.

يمكن علشان التعب، ويمكن علشان الإحساس اللي جوايا إن حاجة مختلفة جاية، حاجة هتغير مجرى الأيام الجاية كلها.

فضلت أشتغل لحد المغرب، والسنتر بدأ يهدى، والناس اللي كانت داخلة طالعة خفت. كل ما أشوف الباب بيتفتح، أبص بسرعة، بس مفيش حد غير زبون أو اتنين.

عدى الوقت وأنا مش واخد بالي، لحد ما الساعة بقت حوالي تسعة بالليل. كنت خلاص خلصت تصليح اللاب، وبجرب اشغله، اشتغل الحمد لله.

ابتسمت وأنا شايف شعار النظام طالع على الشاشة وقلت لنفسى:

– "تمام يا وحش، كده نقدر نسلمه لأخته ونقل على خير."

بس وأنا بلم حاجتي سمعت خبطة خفيفة على الباب. رفعت عيني ناحية الصوت، شفت بنت واقفة، لبسها بسيط ومحترم، ومعها شنطة صغيرة. وشها مكنش باين كويس من الإضاءة الخفيفة اللي في الشارع.

فتحت الباب وقلت:

– "انفضلي، محتاجه حاجه؟"

قالت بصوت هادي جدًا:

– "أنا أخت أحمد... كنت جاية أخذ اللاب."

للحظة سكت، مش عارف أرد ولا أقول إيه. حسيت إن الجو اتغير فجأة، كأن الهواء بقى ثقيل.

قلت بسرعة وأنا بحاول أكون طبيعي:

– "اه، تمام، ثواني احببه لحضرتك."

دخلت جيب اللاب، سلمتهولها وأنا بحاول ما أبصش كثير، بس كنت حاسس بخجل غريب.

قالت:

– "ألف شكر يا باشمهندس، أحمد بلغني إنك تعبت فيه."

قلت وأنا بابتسم بخفة:  
- "ولا تعب ولا حاجة، أهم حاجة إنه اشتغل."

قالت:  
- "ربنا يكرمك."  
ولمحت وشها للحظة... كان فيه براءة غريبة، وشها محمر شوية كأنها مكسوفة أو خائفة.

خرجت بهدوء، وسابت ريحة عطر بسيطة وراها، ريحة خفيفة بس فضلت معلقة في الجو، كأنها ختمت اليوم بخيط رفيع من الهدوء. قعدت بعدها على الكرسي، ماسك كوباية الشاي اللي بردت، وبيبص في الفراغ. مش عارف ليه حسيت بحاجة غريبة، إحساس راحة ممزوج بدهشة.

قلت لنفسي وأنا بضحك خفيف:  
- "شكلها بنت محترمة قوي... بس غريبة، أول مرة أشوفها."

ومكنتش أعرف إن اللحظة الصغيرة دي هتفتح باب كبير جدًا في حياتي...

## الفصل الاول

المشهد الثالث :

عدى يومين بعد ما سلّمت اللاب، والدنيا ماشية عادي جدّا، الشغل، الزباين، والهدوء اللي بيخنق أوقات كثير في السنتر. لكن كل شوية ألقى نفسي سرحان، فإكر الموقف البسيط اللي حصل وقت ما أخذت الجهاز. ملامحها، صوتها الهادي، النظرة اللي فيها حياة... كانت بتلف في دماغ زي مشهد مش قادر أطلع منه.

كنت بضحك على نفسي وأقول:

– "يا عم كريم، إيه اللي جرى لك؟ دي بنت صاحبك، فوق لنفسك!"

لكن مهما حاولت، في حاجة كانت جوايا بتزّن. كأنها نغمة صغيرة بتتكرر ومش عايزة تسكت.

في اليوم الثالث، وأنا بلمّ حاجتي قبل المغرب، سمعت صوت الباب بيتفتح. رفعت عيني، ولقيتها... واقفة عند الباب تاني، بنفس الهدوء، بنفس البساطة، بس المرة دي مبتسمة خفيف.

قلت وأنا متفاجئ شوية:

– "أهلاً... خير؟ اللاب فيه حاجة؟"

ضحكت وقالت:

– "لا خالص، بالعكس، شغال زي الفل. بس أحمد قال لي أحبيلك حاجة تشربها وأشكرك."

حسّيت إن قلبي دقّ أسرع شوية، بس حاولت أبان طبيعي.

قلت وأنا واقف:

– "يا سلام، لا طبعًا، تعيتي نفسك ليه؟"

قالت وهي بتحط كيس صغير على المكتب:

– "مش تعب ولا حاجة، عصير فريش من عندنا في الكافيه اللي جنب الكلية."

قعدت على الكرسي اللي قصادي كأنها المرة دي مرتاحة أكثر. الجو كان ساكت غير صوت المروحة، والهواء اللي بيعدي من الشباك.

قلت وأنا بحاول أفتح كلام بسيط:

– "فأنت في كلية إيه؟"

قالت:

– "تربية نوعية... قسم موسيقى."

ضحكت وقلت:

– "ياااه موسيقى؟ يبقى عندك إحساس عالي."

ردّت بابتسامة خجولة:

– "مش قوي، بس بحب الهدوء، والمزيكا بتريحني."

سكتنا لحظة، وفضلت أبص في تفاصيل كلامها البسيطة. مفيش تصنع، ولا حركات. كل حاجة فيها كانت عفوية لدرجة تخليك تحس إنها بتكلمك من جوه قلبها مش بعقلها.

بعد شوية، قالت:

– "أنت شكلك بتحب شغلك جدّا."

ضحكت وقالت:

– "هو مش حب، هو حياة. أنا عايش وسط الأجهزة، يمكن هي اللي فاهماني أكثر من البشر."

قالت وهي بتميل رأسها شوية:  
- "يبقى ناقصك بس اللي تفهمك زي الأجهزة دي."

الكلمة دي وقفت في دماغي، معرفتش أرد. نظرتي اتجمّدت عليها لحظة، كأنها فتحت باب جديد في الحوار، باب مليون مشاعر لسه ما نطقتش.

غيرت الموضوع بسرعة وقلت بخفة:  
- "طيب، وإنّ بتحبي المزيكا، أكيد بتغني صح؟"  
قالت بخجل:

- "أوقات كده لوحدتي، مش قدام حد."  
قلت وأنا بضحك:

- "يبقى كده لازم أسمعك يوم."  
ردّت بابتسامة:

- "يمكن... لما تتصلح الأجهزة كلها."

ضحكنا سوا، والضحكة كانت خفيفة بس مليانة راحة. كانت المرة الأولى من سنين أحس إن في وجود مريح كده في المكان.

قعدت حوالي ربع ساعة، وبعدها قالت إنها لازم تمشي.  
قبل ما تمشي، قالت بخفة:

- "أنت بتقفل الساعة كام؟"  
قلت:

- "على حسب الشغل، بس عادة قبل نص الليل."  
قالت:

- "تمام، لو احتجت حاجة من أحمد بلغه، أو كلمني أنا، رقمي عنده."

سكت لحظة، وبصيت لها وأنا حاسس إن الكلام فيه معنى أعمق.

قلت:

- "تمام، هبلغه أكيد."

خرجت بهدوء، بس المرة دي وأنا ببص من الشباك شفتها ماشية على مهل، شعرها بيتهز من الهواء، وريحة العطر نفسها لسه معلقة في الجو.

قعدت بعدها على الكرسي وقلت لنفسي:

- "دي مش مجرد زيارة شكر... دي بداية حاجة مش بسيطة."

ومن اليوم ده، بقيت كل يوم وأنا بشتغل، أستنى الباب يفتح، أستنى الصوت الهادي ده يتقال ثاني:  
"إزيك يا كريم؟"

بس اليوم ما جاش بسرعة... وعدى أسبوع وأنا بين انتظار وفضول...

## الفصل الاول

المشهد الرابع :

كان الجو حرّ شوية، والمروحة القديمة اللي في السقف بتزن كأنها بتحتضر.  
كنت قاعد في السنتر على الكرسي بتاعي، بلعب في المفك وأرتب شغل الأجهزة اللي لازم تتسلم النهارده، وأنا في دماغي لسه صوت أحمد وهو بيقول:

< "أختي هتيجي تاخذ اللابتوب منك بعد بكره."

عدى اليومين بسرعة، وكنت تقريباً نسييت الموضوع، لحد ما الباب افتتح وسمعت صوت خطوات هادية، مش زي أي زبون بيخش السنتر.  
رفعت عيني من على الجهاز، وشوفت بنت داخله بخطوات مترددة، لابسة فستان بسيط ومحترم، وحجاب لونه سكري ملفوف بعناية، باين عليها الأدب والهدوء، وفي نفس الوقت ملامحها فيها خجل كده يخليك تبص مرتين من غير ما تحس.

قالت بصوت واطي:

– "السلام عليكم."

ردت بسرعة وأنا بحاول أبين إني مركز في الشغل:

– "وعليكم السلام ورحمة الله، اتفضلتي."

وقفت على الباب ثواني كأنها مترددة، وبعدين قالت:

– "أنا أخت أحمد... كان سايب عندك اللابتوب يصلح."

وقتها ابتسمت غصب عني، حسيت إن الدنيا هديت فجأة، حتى المروحة بطلت زنها!

قمت وقلت بأطف:

– "أيوه طبعا، الجهاز جاهز من امبارح... استني لحظه أجيبه."

دخلت جوه المخزن الصغير اللي ورا المكتب، وأنا بحاول أستجمع نفسي.

مش عارف ليه قلبي دق بسرعة، يمكن علشان نبرتها فيها هدوء مش متعود عليه، أو يمكن علشان شكلها مش من النوع اللي يلفت نظر أي حد... بس بالنسبالي، كان فيها حاجة مش مفهومة، كأنها راحة غريبة في أول لقاء.

رجعت بالجهاز، وقلت وأنا بحاول أتصرف بطبيعتي:

– "اتفضلتي، الجهاز اشتغل تمام، كانت المشكلة في البوردة فعلاً، بس الحمد لله اتصلحت."

قالت بابتسامة صغيرة جداً بالكاد اتشاف:

– "ربنا يخليك... أحمد كان بيقول إنك شاطر جداً في شغلك."

ضحكت وقلت:

– "ده ذوقه والله... بس هو اللي دايمًا بيبوظ الأجهزة من كتر ما يحمل حاجات مالهاش لازمة."

ضحكت بخفة وقالت:

– "أيوه والله، طول الوقت بيشتكي منه الكمبيوتر."

لحظتها حسيت إننا بدأنا نكسر حدة الرسميات.

بس لسه، كان في حاجز خجل واضح، هي مش بتبص كثير، وكل شوية تبص يمين وشمال كأنها خايفة حد يشوفها وهي واقفة هنا.  
السنتر في شارع مشغول، والناس رايحة جاية، بس الموقف كله كان طبيعي جداً... مفيش حاجة تستدعي القلق.

قالت بسرعة:

– "أنا أسفة إني طولت."

قلت وأنا بحاول أطمئنها:

– "لا يا فندم، مفيش أي إزعاج، خدي راحتك خالص."

مدت إيدها بورقة صغيرة فيها المبلغ، وقالت بخجل:

– "دي الحساب."

قلت وأنا بضحك:

– "ده كثير يا بنت الحلال، أنا قلت لأحمد ٢٠٠ بس."

ردت وهي بتكتم ضحكتها:

– "هو قاللي أدبك زيادة علشان تعبك."

قلت وأنا بمزاح بسيط:

– "يبقى أحمد بقى اللي تعبني، مش الجهاز."

ضحكت، ولأول مرة حسيت إن الضحكة دي كسرت الصمت اللي مالي المكان، ضحكة ناعمة، بس ليها أثر غريب. مافيهاش تصنع ولا دلع، فيها صدق.

قبل ما تمشي، قالت:

– "أنا بشكرك يا أستاذ كريم."

قلت:

– "العفو يا أخت أحمد، مفيش داعي للشكر."

سكتنا لحظة غريبة...

هي بتبص ناحية الباب، وأنا مش عارف أقول إيه، لحد ما أخذت الجهاز وقالت:

– "السلام عليكم."

– "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته."

خرجت، وأنا واقف ببص على الباب اللي قفل وراها.

ماعرش ليه فضلت واقف شوية، يمكن علشان حسيت بحاجة مش مفهومة، زي هدوء بعد دوشة، أو طيف مرّ قدامي وساب ريحة خفيفة من الغموض.

رجعت أقعد على الكرسي، بس دماغي مش في الشغل خالص.

فضلت أفكر، مش في كلامها، ولا في شكلها، في الإحساس اللي سابته وراها.

حسيت إنني قابلت شخصية مختلفة، هادية بس مش ضعيفة، خجولة بس مش مترددة، فيها حاجة كده تخليك تحترمها قبل ما تعرفها.

في اللحظة دي، دخل واحد زبون بيزعق علشان تأخرت على جهازه، قطعت أفكارني ورجعت للواقع.

بس وأنا بكلمه، عيني راحت ناحية الباب اللي كانت واقفة عنده من شوية...

ابتسمت غصب عني، ومسحت إيدي في الفوطة القديمة اللي دايمًا على المكتب، وقلت لنفسني بهدوء:

< "واضح إن في حاجه مختلفة دخلت السنتر النهارده."

## الفصل الاول

### المشهد الخامس

تاني يوم الصبح كنت في السنتر بدري عن العادة، يمكن علشان الجو كان ريق، أو يمكن علشان في حاجة جوايا كانت مستتية حاجة تحصل... وأنا بفتح الباب الحديد وبدخل، لسه معايا كباية الشاي من عند "عم عبد التواب" بتاع القهوة اللي في أول الشارع، ريحة الشاي بالنعناع ماليه المكان، ومع أول نفس قلت:  
- يوم جديد يا كريم... نشوف هيحصل في إيه النهارده.

بدأت أراجع الأجهزة، شغال على واحد من اللابتوبات اللي مش راضي يفتح، والهدوء مسيطر على المكان إلا من صوت المروحة القديمة اللي مشيت بنغمتها المألوفة.  
وفجأة الباب خبط، رفعت عيني، لقيت أسماء واقفة ومعاها بنت...  
عينيا راحت فوراً للبنت اللي جنبها، وقلبي انتفض كده لوحده...  
هي دي... هي زهراء.

كانت لابسة طرحة كشمير، وعباية بسيطة بس شيك، وشابلة شنطة صغيرة على كتفها، ملامحها هادية جداً بس فيها حاجة تشدك غصب عنك.  
أسماء دخلت وهي بتضحك:  
- صباح الفل يا كريم.  
- صباح النور يا أسماء، إيه المفاجأة دي؟

قالتلي وهي بتبص على زهراء:  
- دي زميلتي اللي كنت بقولك عليها امبارح... زهراء.

كنت عارف الاسم، بس أول مرة أسمعها منها كده بصوت مسموع.  
مدت إيدي أرحب بيها وقلت بابتسامه:  
- أهلاً وسهلاً يا زهراء، منورة السنتر.  
قالت بخجل وهي بتمد إيدها بخفة:  
- الله يخليك، أسماء قالتلي تيجي نعدني نسأل على حاجة بسيطة.

قلبت ضحكة خفيفة وأنا بحاول أبان طبيعي:  
- بسيطة خالص، أي حاجة في الكمبيوتر أنا تحت أمركم.

قعدوا على الكراسي اللي في جنب المكان، وأسماء بدأت ترغي كعادتها:  
- يا كريم، البننت دي مش عارفة تشغل اللاب بتاعها، ولا تدخل على الشبكة، كل ما تعمل حاجة يهتج.  
قلت وأنا باخد الجهاز منها:  
- ولا يهملك يا ستي، أنا أصلاً متخصص في التهنيج 😊.

ضحكوا الاتنين، بس أنا كنت مركز معاها هي، طريقة كلامها، نظرتها وهي بتحاول تبان مهتمة بالكلام بس في نفس الوقت متوترة شوية.  
زهراء كانت بتتكلم بهدوء شديد:  
- الجهاز ده بتاع الكلية، كنت شغالة عليه في مشروع صغير، وكل حاجة راحت فجأة، مش راضية تفتح.

قلت وأنا بحاول أطمئنها:  
- ولا يهملك، متخافيش، هنرجع كل حاجة إن شاء الله.

أسماء بصت لي وقالت:

– يا كريم، لو رجعتها فعلاً تبقى أنقذتها، دي كانت هتعيط امبارح.  
زهراء بصتلها بكسوف وقالت:  
– بلاش حكايتك دي، أنا مقلتش كده.

ضحكت وأنا بقول:

– لا يا أسماء متخرجيهاش، البنات المحترمة كده ما يحبوش بيان عليهم الضعف.

الكلام ده خلى زهراء تبصلي بسرعة، وبعدين تبص بعيد، كأنها مستغربة إني قلت كده.  
فضلت أشتغل في الجهاز وأنا بكلمهم على فترات، والوقت عدى بسرعة، بعد شوية كنت تقريباً خلصت.  
قلت وأنا بدور الجهاز:  
– تمام، الجهاز اشتغل، بس لازم تبطلي تحملي أي حاجة من المواقع الغربية دي، دي مليانة فيروسات.

زهراء بصت على الشاشة وقالت بخجل:

– أنا أصلاً معرفش أنزل حاجة... يمكن أحمد هو اللي حط البرامج دي.  
أسماء ضحكت وقالت:

– أحمد مين؟

– أخوها يا أسماء، محاسب عند واحد صاحبي.

– آه آه، اللي كان عندك من كام يوم.

قلت وأنا بهزر:

– أيوه بالظبط، العيلة كلها بقت عملاء عندي 😊.

ضحكوا الاتنين، بس أنا كنت شايف الابتسامة على وشها، ابتسامة خفيفة بس دافية... فيها حاجة مريحة للنفس.

بعد شوية، قالت زهراء:

– طب الحساب كام يا باشمهندس؟

قلت وأنا بحاول أخلي الموقف بسيط:

– حساب إيه بس؟ يا زهراء دي حاجة بسيطة.

– لأ طبعاً، الشغل شغل.

أسماء تدخلت وقالت:

– خلاص يا بنتي ما تفضحيش الراجل، ده كريم.

زهراء بصت لي بابتسامة صغيرة وقالت:

– أهو الاسم طالع على صاحبه بقي.

ضحكت جامد، أول مرة تقول جملة فيها خفة دم كده.

قلت لها:

– طب خلاص، المرة دي من غير حساب، المرة الجاية هتدفعي مضاعف.

قالت:

– إن شاء الله مش هيحصل تاني.

قمت أوصلهم لباب السنتر، أسماء بتودعني وقالتلي بنبرة فيها تلميح:

– خليك تمام يا كريم، أنا حاسة إن الأيام الجاية فيها كلام كثير.

زهراء بصت لي بخجل وقالت:

– شكرًا ليك تاني.

– العفو يا زهراء.

خرجوا، وأنا فضلت واقف أبص وراهم لحد ما اختفوا آخر الشارع.

رجعت أقفل الباب، لقيت نفسي مبتسم من غير سبب واضح، بس جوايا إحساس غريب...  
مش مجرد إعجاب، لأ، في حاجة تانية... راحة... طاقة إيجابية دخلتلي فجأة.

قعدت على الكرسي، وبدأت أراجع اليوم في دماغي، من أول لحظة دخلت فيها، لحد لما سابتنني بابتسامتها الأخيرة.  
مسكت الموبايل، وكتبت رسالة لأسماء:

< “سلميلي على صاحبك، قوليلها الكمبيوتر اشتغل بس صاحبه باظ 😊”

بعد دقيقة، جاتلي الرسالة منها:

< “ههههه، قلنلك القصة دي مش هتعددي كده.”

قعدت أضحك وأنا ببص للموبايل، بس بيني وبين نفسي قلت:  
– لأ، فعلاً مش هتعددي كده.

قمت، نزلت أفعد قدام السنتر على الكرسي البلاستيك اللي دايمًا بقعد عليه، كان الشارع فاضي، بس الهوا لطيف، وريحة التراب بعد  
المطر خفيفة، والهدوء مالي المكان.  
ولما ولّعت السيارة، حسّيت بحاجة توقفي...  
افتكرت كلامها وهي بتقول “أنا مش بحب ريحة السجائر”، من غير ما حتى تنطقها، بس باين على ملامحها إنها مش بترتاح ليها.  
طقيت السيارة بسرعة، وبصّيت عليها وأنا بقول لنفسي:  
– يمكن أول مرة حد يخيليني أبطلها كده... حتى لو ليوم واحد.

فضلت ساكت، ودماغي بتلعب فيها كل كلمة قالتها، كل حركة، كل نظرة...  
ما كنتش عارف لسه إن اليوم ده كان بداية حاجة كبيرة جدًا، حاجة هتغير في حاجات كثير، يمكن أكثر مما كنت أتخيل.

## الفصل الثاني

المشهد الأول :

عنوان المشهد: "كلام الناس الجميل ساعات بيظمن القلب أكثر من ألف وعد"

كان يوم عادي جدًا، والشغل في السنتر ما بيخلصش. صوت المراوح مع طنين الأجهزة عامل دوشة كأنها موسيقى خلفية في فيلم حياتي. كنت قاعد على المكتب، عيني على الشاشة، وإيدي شغالة على الكيبورد بسرعة. فجأة الموبايل رن... اسمها ظهر "أسماء الجارة".

كريم: "أبوه يا أسماء، عامله إيه؟"

أسماء (بضحكة خفيفة): "عامل إيه يا عم؟ واضح إنك غرقان في الشغل كالعادة."

كريم: "هو في جديد؟ ما أنا طول عمري كدا. في إيه يا ستي؟ صوتك فيه حماس كدا مش طبيعي."

سكنت لحظة كأنها بتحضر المفاجأة. بعدين قالت بصوت كده كله خبائثة محبوبة:

أسماء: "بص بقى، أنا كنت قاعدة مع زهراء النهارده..."

كريم (مستغرب): "زهراء مين؟"

أسماء: "زهراء يا عم اللي كانت معايا يوم ما جيت السنتر تاخذ اللاب بتاع أحمد."

قلبي ساعتها عمل حركة غريبة كده، مش عارف إيه. يمكن علشان الاسم ده تحديدًا بقى مرتبط في دماغي بلحظة مش طبيعية، النظرة الأولى اللي فيها حياء وبراعة وفضول، كلها في ثانية.

كريم (بيحاول بيان عادي): "أه فاكرها... مالها بقى؟"

أسماء (بصوت فيه شقاوة): "بتسأل عنك يا نجم... وبتتكلّم كلام كله ذوق. قالت إنك محترم، وهادئ، وشكلك مؤدب... وبتفهم في شغلك جامد."

ضحكت وقالت: "قالت كمان إنها أول مرة تشوف حد في نظرها راقى كده من غير ما يتصنع."

ساعتها ضحكت، بس جوايا حاجة اتحركت. مش عارف أقول إيه... يمكن فرحة، يمكن غرور بسيط، يمكن إحساس إن في حد أخيرًا شايفني زي ما أنا.

كريم (بيهورز): "أه يعني خلاص اتكشفت، طيب أقولك إيه؟ شكلي هبعثلها ورد وشكولاتة."

أسماء (بضحك عالي): "هو أنت ناقص؟ لا بس بجد، شكلها اتأثرت ببيك. وأنا كنت قاعدة سامعة كلامها ويقول في نفسي: يا ترى كريم ده يعرف قد إيه صورته كويسة في عيون الناس ولا لا؟"

سكت لحظة... وصوتها في السماعة بقى خفيف. كأنها حسّت إن كلامها لمس حاجة جوايا.

كريم (بهذوء): "عارفة يا أسماء، يمكن الواحد بيبقى نفسه يسمع الكلام ده مش علشان يتغر، لأ... علشان يتظمن إنه لسه في ناس بتشوف الجمال في البساطة."

أسماء (بنغمة فيها طيبة): "بالضبط كده يا كريم. وزهراء دي شكلها بنت كويسة أوي، مؤدبة وهادية. أنا حاسه إنكم هتتفاهموا، بس طبعًا أنا ماليش دعوة 😊".

ضحكت، وقلت لها:

كريم: "أهو انتي كده اللي بتولعي الحطب وتمشي 😊".

أسماء: "لا يا عم، أنا مجرد ناقلة أخبار بريئة."

خلصت المكالمة، وسكت المكان ثاني إلا من صوت الأجهزة. قعدت أفكر...

هي قالت إنها اتكلمت عني. بس ليه قلبي واجعني كده من الفكرة؟ يمكن علشان بقاله كثير ما حسش إن في حد شايفه بجد.

بدأت أفكر في كل التفاصيل اللي حصلت اليوم اللي دخلت فيه زهراء السنتر:

الخلج اللي كان في عينيها، الطريقة اللي كانت بتبص بيها وهي بتحاول تبين عادية... بس مش قادرة. افكرت إزاي وشها احمر لما أحمد ناداها بصوت عالي قدامي، وازاي أنا عملت نفسي مش واخد بالي علشان ما أخرجهاش.

من ساعتها وأنا كل يوم بشوفها في خيالي، من غير ما أشوفها بجد. كنت بحاول أهرب من الإحساس ده في الشغل، بس لما أسماء قالت إنها كانت بتتكلم عني، كأن حد صحاني من غفوة.

قمت من على الكرسي، وروحت للبلكونة الصغيرة اللي في السنتر. كانت الدنيا غروب، واللون البرتقالي مايل على الدفا بيغطي الشارع كله.

الناس ماشية رابحة جاية، وأصوات العيال في الشارع تحت عاملة دوشة حلوة. كل حاجة كانت شكلها عادي... بس جوايا الدنيا اتقلبت.

كنت بفكر في أول مكالمة ممكن تحصل بيني وبينها، شكلها، طريقته، أول كلمة هتقولها. وكنت حاسس إن القدر بيججز لحاجة، حاجة مش شبه اللي قبلها.

رجعت على مكتبي، وكتبت في ورقة صغيرة كده كنت دايمًا بسببها جنبي:

< "أوقات كلمة حلوة من حد مش متوقعه، ممكن تفتح جواك باب كان مقفول من سنين."

طويتها وحطيتها في الدرج. ما كنتش عارف إن الكلمة دي بالذات هتكون بداية لحكاية... حكاية هتغير فيا حاجات كتير.

## الفصل الثاني

المشهد الثاني :

كنت لسه راجع من صلاة المغرب، والسنتر فاضي غير صوت المراوح اللي بتلف بهدوء والريحة المعتادة بتاعة مكايي اللاب توب والسخونة اللي بتطلع من الأجهزة القديمة.  
قعدت على الكرسي، ومخدتش دقيقتين غير والموبايل رن... رقم مش مسجله.

بصيت فيه، وترددت ثانية، وبعدها رديت.  
كريم: "ألو؟"

جالي صوت ناعم جدًا، فيه خجل وارتباك:  
زهراء: "السلام عليكم..."

ساعتها قلبي اتنفض نفضة صغيرة كده، أول مرة أسمع صوتها بعد ما كانت بس وش قدامي يوم ما جت تاخذ اللاب، وشها محمر ومكسوفة ومش قادرة تبص ناحيتي.  
ابتسمت وأنا برد:  
كريم: "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... أيوه يا فندم، مين معايا؟"

سكنت ثانية كأنها بتجمع شجاعته، وقالت:  
زهراء: "أنا... زهراء، أخت أحمد."

ضحكت بهدوء كده من غير صوت وقلت:  
كريم: "أهلاً وسهلاً، زهراء... أخبار اللاب إيه؟ شغال كويس؟"

زهراء: "هو شغال الحمد لله، بس أنا كنت عايزة أشكرك يعني... أحمد قال لي إنك قعدت عليه يومين كاملين ومطلبتش منه حاجة."

كريم (بنغمة طبيعية): "ولا حاجة يا زهراء، ده شغلنا... وبعدين أحمد صاحبي من زمان، ماينفعش أتعامل معاه كزبون."

زهراء (بابتسامة خفيفة باينة في نبرتها): "ما شاء الله، واضح إنك بتحب شغلك أوي."

كريم: "الحمد لله، بحبه... هو اللي مخليني أتحمّل الزحمة والتعب."

سكتنا لحظة، بس مش سكتة مملّة، لأ... سكتة فيها ارتباك بسيط كده، كأن كل واحد بيدور على كلمة تكسر الصمت.  
هي اللي بادرت وقالت:

زهراء: "أسماء كانت بتقول إنك بتساعد الناس كثير من غير مقابل، صح؟"

كريم (ضاحك): "أسماء دي لسانها طويل... بس أهو بنعمل اللي نقدر عليه."  
زهراء: "بصراحة... أنا كنت فاكرة إن الناس اللي كده خلاص اختفوا."  
كريم: "الخير لسه موجود يا زهراء، بس محتاج حد يشوفه."

ضحكت ضحكة صغيرة كانت كأنها نسمة، وأنا حسيت إنها المرة الأولى اللي أسمع فيها الضحكة دي... فيها حياء وبراءة، ضحكة مش بتتصنع.

كريم: "على فكرة... صوتك بيظمن."

سكنت لحظة وقالت بخجل واضح:

زهراء: "هاه؟"

كريم: "قصدي يعني... أسلوبك في الكلام هادي، الواحد وهو بيكلمك بيحس إن كل حاجة حوالية هديت."

زهراء (بضحكة خفيفة): "واضح إنك شاطر في الكلام زي ما أنت شاطر في الشغل." كريم: "لا والله، دي صدفة. أنا عادة بتكلم كتير مع الأجهزة مش مع الناس."

اتنين ضحكنا في نفس اللحظة... ضحكة خفيفة، بريئة. وبعدها الصوت بينا بقی أذقی، بقی فيه راحة.

زهراء: "أحمد بيقول إنك من القرين برضو؟" كريم: "أيوه، من ناحية السوق القديم. أنتو فين بالظبط؟" زهراء: "إحنا قرييين من المعهد الديني، شارع جنب مدرسة البنات." كريم: "آه تمام، أنا عارف المكان ده كويس... كنت بروح هناك زمان أصلح أجهزة المعلمين."

زهراء: "واضح إنك معروف في المنطقة كلها بقی." كريم (مازحاً): "هو معروف إيه بس... الناس فاكرة إن المهندس ده سوبر مان يصلح أي حاجة من المروحة للموبايل!" زهراء: "هههه لأ، بس واضح إنك فعلاً بتحب تساعد الناس." كريم: "أنا بحب أسيب أثر حلو، يمكن حد يدعيلي وأنا مش واخد بالي."

سكتت لحظة وقالت بنبرة فيها صدق: زهراء: "ربنا هيكرمك إن شاء الله... النية الطيبة عمرها ما بتروح هدر."

الكلمة دي لمست في حاجة... حسيت إن حد فهمني من غير شرح. المكالمة اللي بدأت عن "اللابتوب" بقت دلوقتي كلام فيه راحة، دفاع. هي كانت بتتكلم بأدب جميل جداً، مفهوش تصنع ولا خجل زايد، لا... توازن طبيعي.

بعد شوية، قالت: زهراء: "أنا أسفة لو طولت عليك، كنت بس حابة أشكرك وأطمئن إنك ما اتضايققتش إن أحمد تعبك." كريم: "ولا أي تعب، هو جالي بوش خير." زهراء: "هههه بوش خير؟" كريم: "أيوه، أصل بعد ما جه ابتديت أحس إن في حاجات بتتغير حوالي."

اتسكتت ثانية، وقالت: زهراء: "تتقصد إيه؟" كريم: "يعني... مش عارف، يمكن الناس الحلوة لما تدخل حياتنا بتعمل فرق حتى من بعيد."

كانت لحظة صمت بعدها، صوت أنفاسها باين خفيف، كأنها بتفكر ترد ولا تسكت. وبهدوء قالت: زهراء: "كريم، أنا مش متعودة أتكلم مع حد بالطريقة دي... بس بجد كلامك مريح. ربنا يرزقك باللي تتمناه."

كريم: "أمين يا زهراء، وإنّ كمان يا رب."

بعدها قالت بخجل: زهراء: "هو ممكن لو اللاب احتاج تحديث تاني أبقى أكلمك؟" كريم: "أكيد، ده شرف ليا والله."

ضحكت ضحكة بسيطة وقالت: زهراء: "طيب خلاص، مش هطول عليك أكثر من كده... السلام عليكم." كريم: "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... مع السلامة يا زهراء."

قفلت الخط...

وساعتها حسيت بحاجة غريبة، مش زي أي مكالمة عادية.  
كانت أول مرة من زمان أخلص مكالمة وأفضل أبص في الشاشة بعدها، كأني مستني حاجة تاني.  
اسم "زهراء" فضل يرن في وداني، وصوتها لسه عايش جوايا.

بصيت ناحية الباب الزجاجي للسنتر، الناس رايحة جاية، صوت التكات والشارع والعيال اللي بتجري، بس أنا كنت في عالم تاني.  
مسكت الموبايل وكتبت في الملاحظات من غير ما أفكر:

< "مش لازم تكون البداية صدفة، أحياناً ربنا بيرتب القلوب قبل المواعيد."

ابتسمت وأنا قافل النوتة، وقلت لنفسى:

"واضح إن اللي بيني وبين زهراء مش مجرد تصليح لاب توب... ده يمكن تصليح لحياتي كلها."

قمت غسلت وشي، وشربت شاي، بس والله طعم الشاي النهاردة كان مختلف...  
يمكن علشان أول مرة في حياتي حد يدخل قلبي بصوته بس.

## الفصل الثاني

المشهد الثالث :

من بعد المكالمة اللي حصلت بيني وبين زهراء وأنا بقيت مش أنا. يعني مش عارف أوصف إحساسي وقتها، بس كنت حاسس إن في حاجة جوّه قلبي انتورت كده على هدوء، زي لمبة كانت مطفية بقالها سنين. كنت بصحى الصبح أبص على الموبايل الأول قبل ما حتى أغسل وشي، وأول حاجة تيجي في بالي: "يا ترى زهراء صحيت؟ يا ترى بتفطر إيه دلوقتي؟". والله يا جماعة كنت بستغرب نفسي. أنا اللي دايماً الناس تقول عليّ "العقلاني اللي ما بيفرقش معاه حد"... لقيت نفسي بقيت عايز أعرف أدق تفاصيلها، حتى لو هي مش بتقولها.

اليوم ده كان عادي جداً من برّه، بس من جواي كان كله تغيّر. دخلت السنتر بدري على غير العادة، وشغلت الأجهزة، وفتحت الكمبيوتر، وبدأت أشتغل وأنا حاسس إن في طاقة غريبة فيّ. صوت المراوح اللي كنت بشوفه إز عاج بقي لحن، والقهوة بقت ليها طعم ثاني. كل شوية الموبايل يرن إشعار وأنا قلبي يقف. بس كل مرة ألقاها إشعارات عادية... ولا واحدة منها من "زهراء". ساعتها كنت بضحك من نفسي، أقول: "يا كريم فوق يا ابن العمدة، إيه اللي حصل لك؟! بنت اتكلمت معاك عشر دقائق وأنت داخل ف حاله حب كامل؟"

بس مهما كنت أضحك على نفسي... الحقيقة إن الشعور كان أكبر من مجرد إعجاب. كنت حاسس إن البنات دي مختلفة. كلامها هادي، فيه احترام وصدق مش متعود عليه.

الساعة قربت على ثلاثة العصر، فقلت أقفل السنتر وارجع أكل. رجعت البيت، أول ما دخلت، ريحة الطبخ قلبت البيت. أمي، الحجة لطيفة، كانت واقفة في المطبخ وبتقلب الملوخية بوشوشها المعهود: "يا كريم اغسل إيدك وتعال تغدى."

دخلت وأنا سرحان. قعدت على السفرة، وهي بصّت لي بنظرة طويلة كده وقالت: "أمي: مالك يا ابني؟ وشك منور كده ليه؟"

كريم (ضاحك): "منور إيه يا ست الكل، الشمس هي اللي داخله جامد." أمي: "شمس إيه؟ ده وشك منور من جوّه، عينيك فيها لمعة غريبة... يا كريم، إنت بتحب؟"

سكتت، وبصيت لها كده وأنا مش عارف أرد. ضحكت وقالت:

أمي: "أه خلاص، باين على وشك. ما فيش راجل بيتغير كده من غير سبب. كنت بتتفرز على أقل حاجة، النهارده داخل مبتسم وهادي."

كريم: "يا أمي، مفيش حاجة والله." أمي: "ماشى يا كريم، بس أنا أمك... بعرفك من صوتك وانت بتتنفس."

ابتسمت وقلت لها وأنا بحاول أهرب من الكلام. كريم: "طب خلينا ناكل يا ست الكل قبل الملوخية تبرد."

فضلت تبص لي وهي بتضحك، وبعدين قالت: أمي: "ماشى يا ابن العمدة، بس لما تيجي تقول لي، متجيش تقولها بعدين وتقول لي كنت خايف."

كلماتها دي فضلت ترن في وداني وأنا باكل.  
هي حسنت قبل ما أنا نفسي أفهم اللي جواي.

بعد الغداء طلعت أوضتي، قعدت على المكتب، وفتحت اللابتوب.  
بس والله ما كنت شايف الكود ولا الأسطر، عيني كانت على الموبايل.  
كتبت رسالة وممسحتها.  
كتبت تانية، وممسحتها برضه.  
في الآخر قلت في نفسي:  
"يا عم كريم خليك طبيعي، مش لازم تبين إنك مستني."

بعد شوية، الموبايل رن.  
مش كانت هي، لكن كانت أسماء.  
كريم: "أيوه يا أسماء."  
أسماء: "أيوه يا كريم، إيه الأخبار؟"  
كريم: "تمام الحمد لله، خير؟"  
أسماء: "ولا حاجة بس كنت عايزة أقولك حاجة صغيرة."  
كريم: "قولي."  
أسماء (بضحكة خفيفة): "صاحبتنا بقى مش مبطله كلام عليك."  
كريم: "صاحبتم مين؟"  
أسماء: "زهراء طبعًا. كل ما نقعد تقول كريم قال، كريم عمل، كريم شكله محترم أوي."

الكلمة الأخيرة دي نزلت عليا زي نسمة هوا باردة بعد حر الصيف.  
ضحكت وقلت:  
كريم: "هي قالت كده بجد؟"  
أسماء: "قالت أكثر من كده كمان، بس أنا مش هقول علشان ما تتغرش."  
كريم: "هاهاها طيب خلاص، خبي السر."  
أسماء: "بس بجد يا كريم، خلي بالك منها... البننت دي طيبة قوي وبتخاف تزعل حد."  
كريم: "أنا مقدر ده جدًا."

خلصنا المكالمة وأنا قلبي دق جامد.  
كانت أول مرة أحس إن الكلام اللي جايلي منها عن طريق أسماء ليه طعم.  
البننت بتفكر فيا.

عدي اليوم، والليل دخل، وأنا على الموبايل ماسكه كأني مستني قدر.  
بعد العشاء، رني الموبايل... رقمها.  
يااه، قلبي وقتها حسيت إنه طلع لفوق صدري.  
رديت بسرعة.  
كريم: "ألو."  
زهراء: "مساء الخير يا كريم، أنا أسفة لو بتصل في وقت مش مناسب."  
كريم: "إزاي وقت مش مناسب؟ لا بالعكس، نورتيني."  
زهراء: "كنت بس بسألك لو تعرف حد يبيع شاحن لابتوب نوعه نفس اللي عندي."  
كريم (ضاحك): "يا سلام، يعني كده هنكمل مشوار اللاب مع بعض."  
زهراء: "ههههه واضح كده فعلاً."

المكالمة كانت بسيطة جدًا، بس كل كلمة فيها كانت بالنسبالي سطر جديد في الحكاية.  
ولما خلصنا، كنت مش قادر أنام.  
حسيت إنني بقيت واحد تاني.

من يومها، بقيت أصحى بدري، أنصف السنتر، أرتب الشغل بنظام، حتى لبسي اتغير.  
الناس لاحظت.

أحمد نفسه قال لي بعد كذا يوم وهو بيضحك:

أحمد: "إيه يا عم، مين اللي دخل حياتك وخلاك كده؟ ده حتى شعرك مترتب!"  
ضحكت وقلت:

كريم: "مش يمكن زهقت من الفوضى؟"

أحمد: "ولا زهقت من الوحدة؟"

كلمة "الوحدة" دي وجعتني، يمكن لأنه كان عنده حق.

أنا كنت دايماً حاسس بالفراغ رغم الزحمة، بس دلوقتي... لأ.  
زهراء كانت بتملالي المساحة دي حتى من غير ما تبقى معايا.

بعد أسبوع من المكالمة دي، أمي لاحظت إني بقت بقعد على القهوة أقل، وبشتغل أكثر، وبضحك أكثر.

في مرة وهي بتخسل الأطباق بصت لي وقالت:

أمي: "يا كريم، اللي خلاك كده ربنا يديمه عليك."

كريم: "يعني إيه كده؟"

أمي: "كده يعني سعيد، مطمئن، مبتسم... زي ما كنت زمان."

سكتت وبصيت من الشباك، والهواء دخل على وشي.

افتكرت صوت زهراء، ضحكتها، كلامها، كل حاجة فيها بسيطة بس مريحة.

قلت في سري:

"أمين يا أمي... ربنا يديمها فعلاً."

## الفصل الثاني

المشهد الرابع :

من بعد أول مكالمته، الدنيا بقت مختلفة أوي.  
بقيت أصحى على صوت إشعار منها، وبقيت أنام على آخر رسالة منها.  
الطبيعي إن المكالمات تكون قليلة في الأول، بس مع زهراء كانت الأمور بتمشي على مهلها كده، زي أغنية هادية بتبدأ بنغمة واحدة  
وبعدين تدخل المزيكا كلها بهدوء.

في أول كام يوم كنا بنتكلم على فترات. هي تسأل عن حاجة في الشغل أو اللاب، وأنا أرد وأطول الرد شوية علشان المكالمه تفضل شغالة  
أكثر.  
وأحياناً لما الرسالة تبقى قصيرة منها، أفضل أقرأها مرتين ثلاثة كأني بحاول أسمع صوتها فيها.

في مرة بعنت لي الصبح وقالت:

< “صباح الخير يا كريم، ربنا يسعدك زي ما بتسعدني دائماً بكلامك.”

الكلمة دي كانت بالنسبالي زي فنجان قهوة مطبوخ بعد نوم طويل.  
قعدت أبص فيها، وحسيت إن جواها طاقة تخليني أبدأ اليوم مبتسم.  
رديت عليها بهدوء:

< “صباح النور يا زهراء، وسعادتك دي أهم حاجة عندي.”

ومن اليوم ده، بقت المكالمات بينا شبه عادة.  
كنا بنتكلم في كل حاجة: شغل، مواقف، ذكريات طفولة، وحتى الأكلات اللي بنحبها.  
كنت بحب أسمعها تحكي، عندها طريقة كلام فيها دفء، كأنك قاعد قدام بحر هادي بتسمع الموج وهو بيغني بهمس.

وفي مرة قالت لي جملة خلّت قلبي يوقف ثانيتين:

< “عارف يا كريم، أنا بقيت بستنى رسالتك كل يوم، حتى لو كلمة واحدة.”

رديت وأنا بحاول أخفي فرحتي:

< “طوب ده أسهل طلب في الدنيا، هبعث لك كل يوم، كلمة وابتسامة.”

ضحكت وقالت:

“بس بشرط، تبعثهم من غير مناسبة.”

قلت لها:

“يبقى هنعيش في مناسبة طول الوقت.”

ضحكتها وقتها كانت أنعم من النسمة اللي بتمرّ على وشك في عز الصيف.  
ومن يومها فعلاً، بقيت أول حاجة أعملها كل صباح، أبعت لها رسالة صغيرة، يمكن حتى كلمة واحدة، بس من قلبي.

---

في يوم جمعة، كنت قاعد في السنتر بعد الصلاة، الجو هادي والناس قليلة.  
هي بعنت لي وقالت:

< “أنا النهارده زهقانة ومش طايفة أتكلم مع حد.”

أنا أول مرة أشوفها كده.  
على طول كتبت:

< “طب نحكي شوية؟ يمكن الكلام يهون.”  
ردت بعد دقيقة وقالت:  
“مش عايزة أضايقك بكلامي.”  
قلت لها:

“ما ينفعش تزعل وأنا ساكت. احكي لي وأنا أسمع.”

ابتدت تحكي عن ضغط الشغل، والناس اللي بتفهمها غلط، وعن تعبها من المسؤولية.  
كنت سامعها بقلبي مش بودني.  
كل شوية أقول كلمة صغيرة، مش بنية الرد، بس علشان تحس إن في حد معاها فعلاً.

بعد ما خلصت، قالت:

< “شكراً يا كريم، إنت الوحيد اللي بحس معاه إنني مفهومه.”

الكلمة دي خلتنى أفكر كثير.  
فيه ناس بتقضي شهور عشان توصل للإحساس ده مع حد، وأنا وزهراء وصلناه في أسابيع.  
كنت حاسس إننا بنبني جسر بين قلوبين من غير ما نخطط.

---

في نفس الليلة، وأنا نايم، جالي إشعار منها.  
الساعة كانت واحدة بعد نص الليل.

< “لسه صاحي؟”

كتبت:

“كنت هنام، بس بما إنك صحيتيني، يبقى النوم هيتأجل.”  
قالت:

“ههههه طيب كنت بس عايزة أقولك تصبح على خير.”  
قلت:

“وانت من أهل الخير يا زهراء.”

بعدها بقت عادة غريبة... هي تبعت لي قبل النوم، وأنا أرد، وكأنها بتطمئن إن اليوم ما يفلش من غير صوتي.

---

أمي بقي، ما سابتنيش فحالي.  
كل يوم تبصلي كده بنظرة فيها سؤال.  
وفي يوم وأنا بجهز خروجة قالت لي:  
أمي: “إيه الحلوة دي؟ رايح فين؟”  
كريم: “هقعد على القهوة شوية.”  
أمي: “القهوة إيه اللي لايس كده عليها؟ أنت نازل تشوفها، صح؟”  
اتخضت وبصيت لها.  
ضحكت وقالت:

أمي: “ما تفلش، أنا فرحانة إنك لقيت اللي تهتم بيه.”

سكت وأنا بابتسم من غير ما أنطق.  
كانت أول مرة أحس إن أمي بقت صديقتي في الحكاية دي، مش مجرد أم بترقبني.

---

بعد كده بدأ الاهتمام بيني وبين زهراء ياخذ شكل أوضح.  
هي مثلاً كانت تبعت لي:

< “كلت ولا لسه؟”

وأنا أرد:

“لسه.”

فتقول لي:

“طيب كل الأول وبعدين كمل الشغل، صحتك أهم.”

وأنا بدوري بقيت ألاحظ مواعيدها.  
لو اتأخرت عن وقتها المعتاد، أبعث:

< “مش شايفك النهارده، خير؟”

وترد:

“كنت تعبانة شوية بس دلوقتي أحسن.”

بقيت أعرف من صوتها لو مضايقة، ومن طريقة كتابتها لو مش في مزاج.  
وبقيت أحس إنها بتحس بيا برضه، حتى من غير ما أتكلم.

في يوم كنت متضايق جداً من زحمة الشغل والمشاكل اللي في السنتر.  
ما حكيتش حاجة لحد، ولا حتى لأمي.  
بس فجأة لقيت منها رسالة:

< “حاسه إنك مضايق النهارده، حصل إيه؟”

فضلت أبص في الموبايل كأني مش مصدق.  
كتبت:

< “إنتي عرفتي إزاي؟”

ردت:

“مش عارفه، بس حسيت.”

الكلمة دي خلتنى أسيب كل حاجة وقعدت أضحك لوحدي.  
حسيت إن ربنا فعلاً بيربط الأرواح قبل الأجساد.

---

في يوم ثاني، كانت ماشية في المول وشافت محل جديد، بعنت لي صورته وقالت:

< “ده شكله يشبهك.”

ضحكت وقلت:

“أنا محل دلوقتي؟”

قالت:

“لأبس المحل منظم، بسيط، بس كل حاجة فيه ملفتة.”

الجملة دي خلتنى أكتب لها:

< “يبقى لازم نزوره سوا يوم ما نقرر تقابل بعض.”

وساعتها سكتت ثواني، وبعدين قالت:

< “هو اليوم ده هيبجي إمتى يا كريم؟”

قلت:

“قريب إن شاء الله، لما الوقت يبقى جاهز والقلوب كمان.”

وكانت أول مرة نتكلم بشكل واضح عن فكرة المقابلة.

بس المرة دي، الإحساس كان مختلف.

الاتنين كنا مستنيين اليوم ده مش بدافع الفضول، لكن بدافع الشوق.

---

الاهتمام بينا ما كانش بالكلام بس.

كنت مثلاً أشترى حاجة وأفكرها.

زي مرة كنت في مكتبة صغيرة، لقيت دفتر عليه ورد بنفس اللون اللي في خلفية موبايلها، فاشتريته ليها.

صورتها وبعثت الصورة وقلت:

< “الدفتر ده حسيت إن لونه شبه هدوءك.”

ردت وقالت:

“يبقى أول ما نتقابل لازم يبقى بتاعي.”

قلت:

“هو فعلاً بتاعك من أول لحظة شفته فيها.”

كلام بسيط، بس كله إحساس.

مش بنقول “بحبك”، بس كل كلمة كانت معناها كده.

## الفصل الثاني

المشهد الخامس :

كان اليوم هادي بشكل غريب، الجو فيه نسمة خفيفة كأنها بتططب على القلب اللي خلاص بقى متعلق بكلمة منها، أو حتى بنغمة صوتها. كنت قاعد على السرير، اللاب توب مفتوح جنبي، وبصيت على التليفون كده كذا مرة، مش عارف أبدأ الكلام ولا أستنى هي تبدأ. من بعد آخر مكالمة بينا، حسيت إننا بقينا قرييين بشكل غريب... الكلام بقى طبيعي، الضحك بقى سهل، والصمت بينا بقى مريح.

لكن النهارده، كان في حاجة مختلفة.

جاتني رسالة منها:

< "كريم، فاضية لو نرغي شوية؟">

ابتسمت من غير ما أحس، وضغطت على الاتصال. رنّت مرة، واتنين، وبعدها ردت بنغمة صوتها الهادية اللي بقيت شبه موسيقى محفوظة في وداني.

- "إزيك يا كريم؟"

- "الحمد لله يا زهراء، انتي عاملة إيه؟ صوتك باين عليه فرحان النهارده."

ضحكت بخجل وقالت:

- "يمكن علشان كلمتك جات في وقتها."

سكتت لحظة، حسيت إن قلبي بيتنطط زي طفل صغير سمع اسمه لأول مرة.

- "يعني كنت محتاجة أسمعك؟"

- "مش قوي كده، بس... وجودك بيريح، مش عارفة ليه."

الكلمة دي فضلت تدور في دماغي كأنها صدى. وجودي بيريحها؟ أنا اللي كنت فاكّر نفسي شخص عادي، بقيت دلوقتي شخص ممكن يطمن قلب حد ثاني.

قعدنا نحكي عن حاجات بسيطة، يومها، الشغل، المذاكرة، البيت... بس وسط الكلام كده، ابتدت تدخل جمل صغيرة فيها اهتمام مش متعود أسمعها.

- "انت بتنام كويس؟ شكلك دايمًا سهران."

- "مش دايمًا، بس أوقات بحب الليل."

- "أنا كمان... الليل هادي، بس ساعات بيبقى وحش لو الواحد لوحده."

السكوت اللي جي بعدها كان أصدق من ألف كلمة.

كنت عايز أقولها "وانا كمان بحس كده"، بس خفت، خفت الكلمة تطلع وتبوح بحاجة أنا نفسي لسه مش فاهمها.

- "زهراء، ممكن أسألك سؤال وماتز عليش؟"

- "قول يا كريم."

- "لو الزمن رجع، كنت ممكن تعرفيني من بدري؟"

ضحكت وقالت بنبرة فيها جد خفيف:

- "لو الزمن رجع كنت هتكون صاحب أخويا اللي بيصلحله اللاب توب برضه، يعني نفس المصير."

ضحكنا الاتنين، والجو بقى خفيف، كأننا بنبني جسر بين روحين خايفين يقربوا، بس برضه مش قادرين يبعدوا.

بعد شوية سكوت، قالت فجأة:

- "كريم، أنا نفسي أشكرك."  
- "على إيه؟"  
- "على طريقتك، على إنك محترم، على إنك بتتكلم من غير ما تحاول ت impress حد، بس بتخلي اللي قدامك يحس بالأمان."

الكلام نزل على قلبي كأنه دعوة صادقة من السما.  
ردّيت عليها وأنا بحاول أخفي ارتياكي:  
- "أنا بس بتعامل بطبيعتي، يمكن عشان اللي قدامي يستاهل المعاملة دي."

هي هنا سكنت لحظة، وبعدين قالت بهدوء خجلان:  
- "كريم..."  
- "نعم؟"  
- "ينفع نقعد ونتكلم يوم كده؟ وجهاً لوجه يعني؟"

الكلمة دي كانت زي صدمة لطيفة. قلبي انتفض من مكانه.  
حاولت أبان طبيعي وأنا برد:  
- "أكيد، بس انتي عارفة الدنيا زحمة وأنا ساعات بخاف أزعجك."  
- "لأ بالعكس، أنا اللي طلبت."

سكتت شوية أفكر، مش عارف أرد ازاى. الكلام جاي من ناحيتها، يعني هي اللي بدأت الخطوة، وده بالنسبالي حاجة كبيرة جداً.

- "طب تقترحي نقعد فين؟"  
- "في مكان هادي، مش بعيد... تعرف حديقة الأمل اللي في أول البلد؟"  
- "أيوه، دي قريبة مني."  
- "يبقى خلاص، لما تفضى الأسبوع الجاي، نروح نقعد فيها شوية. بس من غير رسميات ولا توتر، تمام؟"  
- "تمام جداً يا زهراء."

سكتنا ثواني طويلة، بس الصمت كان دافي مش محرج.  
كنت سامع أنفاسها على الخط، وهي كأنها بتفكر تقول حاجة ومش قادرة.  
- "كريم..."  
- "أيوه."  
- "أنا مش عارفة ليه مرتاحة كده في الكلام معاك."  
- "ويمكن أنا كمان مش عارف، بس واضح إن الأرواح بتفهم بعضها قبل الكلام."

ضحكت بخجل وقالت:  
- "قولناك قبل كده، كلامك ساعات بيبقى كبير عليا."  
- "مش كبير، بس خارج من القلب."

وبعدها صوتها بقى واطي شوية، كأنها خجلانة:  
- "طب خلاص، نتكلم بكره تاني؟"  
- "أكيد، بس وعد... متأخريش زي النهارده."  
- "هاحاول، بس لو اتأخرت، ماتز علش."  
- "هستنى، حتى لو اتأخرتني."

ضحكت وقالت:  
- "كده هتخلي الانتظار نفسه حلو."  
- "طالما وراه ابتسامتك، يبقى يستاهل."

وسكتنا، مغيث غير نفسين بيتبدلوا على الخط، كأننا بنحس ببعض من بعيد.  
- "تصبح على خير يا كريم."  
- "وانتي من أهل الخير يا زهراء."

قفلت المكالمة، بس ضحكتها لسه في وداني، وكلامها في قلبي، وصوتها كأنه بقى جزء من يومي.

قعدت بعدها على السرير، أبص للسقف وأبتسم زي المجنون.  
مش عارف هي بداية حب ولا مجرد راحة مؤقتة... بس اللي كنت متأكد منه إن في حاجة اتغيرت جوايا.  
بقيت أرتب يومي على صوتها، وبقي عندي حماس جديد للحياة.

في اللحظة دي بالذات، فهمت إن المقابلة اللي جاية مش مجرد لقاء...  
دي أول خطوة في حكاية يمكن تغير شكل الدنيا كلها.

### الفصل الثالث

المشهد الأول :

الجمعة بعد العصر كان له طعم مختلف. الشمس لسه مدارية نفسها بين السحاب، والنسمة اللي طالعة من بين الشجر كأنها بتحاول تقوللي: استرجل يا كريم، اللحظة اللي مستنيها جات. خرجت من البيت وقلبي بينط من مكانه، مشيت على رجلي لحد حديقة الأمل. المكان هادي، شجره عالي، والأطفال بيلعبوا بعيد، والهواء فيه ريحة البلدي الممزوجة بريحة التراب بعد ما الشمس هدت.

من بعيد شُفتها...

قاعدة على طرف دكة خشب لونها بقى باهت من الشمس، لابسة طرحة بلون هادي وعباية بسيطة، شكلها كله براءة بس في نفس الوقت مديّة هيبة. كانت قاعدة مشيا بنظرها يمين وشمال، زي اللي خايفة حد يشوفها. لمحتني مرة وماخذتش بالها، رجعت بصّت تاني فلقنتني ماشي في اتجاهها.

أنا بقى، قلبي انتشل.

مش عارف أمدّ أيدي أسلم؟ ولا أقعد بس وأسكت؟  
أول مرة أشوفها قدامي من غير شاشة، من غير صوت بس... قدامي بشر، قدامي عيين.

وقفت قدامها، ابتسمت غصب عني، وقالت بصوت واطي:  
- "إزيك يا كريم."

الصوت اللي كنت بسمعه في السماعات بقى قدامي حقيقي.  
ردّيت وابتسامتي مش عايزة تخلص:  
- "الحمد لله يا زهراء... انتي عاملة إيه؟"

كانت لابسة طرحة لونها سماوي غامق، وعباية سودة بسيطة، وإيديها ماسكة شنطة صغيرة على حجرها. باينة عليها التوتر من أول طريقة جلستها، وأول حاجة عملتها إنها عدّلت طرحتها ثلاث مرات في دقيقة.

قعدت جنبها على الدكة، بس خليت بيننا مسافة صغيرة زي ما اتفقنا في التليفون علشان هي تحس بأمان.  
هي بصّت لبعيد وقالت:

- "أول مرة أطلع أقعد كده... المكان جميل، بس حاسة كل الناس باصة."

ردّيت عليها بهدوء:

- "اللي يعرفناش مش هياخد باله، وكل الناس عندها مشاغلها. خدي نفس عميق."

هي أخذت نفس عميق فعلاً، والهدوء نزل عليها شوية.  
بصّيت حوالِي: أطفال بيحروا وراء بعض، أم قاعدة مع بنتها الصغيرة، وراينا شجرة مانجا قديمة.  
المشهد كله كان عادي بس بالنسبة لي كان بداية حكاية.

حاولت أفتح الكلام بشيء بسيط:

- "شكراً إنك وافقتي تبجي النهارده."

ضحكت بخجل وقالت:

- "أنا اللي أشكرك إنك جاي على معادك."

سكتنا شوية، كل واحد فينا بيحاول يلاقي كلام مش ثقيل.

هي فتحت الموضوع وقالت:

- "أنت دايماً كنت بتسمعني، حتى وأنا برغي في حاجات مالهاش لازمة."

- "ولا مرة حسيت كلامك مالوش لازمة يا زهراء. بالعكس، كنت بستنى أحكي معاكي علشان أنسى الدنيا شوية."

بصّلتني للحظة، وبعدين نزلت عينيها على الأرض.  
حسّيت إنني لازم أقول حاجة تكسر الجدار ده.  
- "انتي عارفة أول مرة كلمتك كنت متوتر أكثر منك؟"  
ضحكت وقالت:  
- "مستحيل، انت صوتك كان هادي قوي."  
- "ده اللي كنت شايفاه... لكن جوه كنت مرعوب."

الكلام خلى الجو يخفّ، وابتدت الضحكة اللي بحبها تظهر.  
في اللحظة دي حسيت إننا مش اتنين غرب، حسيت إننا أصحاب بقالنا سنين.

الهواء لف بيننا، جاب ريحة ريحة ياسمين من ناحية الشجر اللي في آخر الحديقة.  
قلت لها وأنا ببص للسماء:  
- "الجو النهارده حلو أوي."  
- "هو الجو ولا إحنا اللي بقى عندنا استعداد نشوف الحلو في كل حاجة؟"

ردّيت بابتسامة:  
- "يمكن الاتنين."

وبدأنا نحكي عن حاجات صغيرة.  
هي حكّلتني عن كليتها وعن صاحبيتها اللي اسمها هاجر اللي بتغيظها أوقات، وعن حلمها إنها تشتغل في مجالها، وأنا حكّلتها عن شغلي  
وعن البيت وأمي اللي لاحظت إنني بقت عندي روح ثانية.  
كل الكلام كان بسيط لكن فيه دفاء.

الوقت عدى بسرعة، والشمس بقت بتغيّب شوية شوية.  
كانت أول مقابلة حقيقية، بس حسّيت إن فيها ألف كلمة ما اتقالتش.  
أنا حاسس بإيدي عايزة تمتد علشان أقولها "أنا هنا" بس ماسك نفسي علشان هي تبقى مرتاحة.

بعد ساعة تقريباً، قالت وهي بتحاول تقوم:  
- "كفاية كده النهارده، قبل ما حد ياخذ باله."  
- "أكيد، زي ما تحبي. بس..."  
- "بس إيه؟"  
- "مممكن نتفق على حاجة ثانية قبل ما تمشي؟"

هي بصّلتني باستغراب:  
- "حاجة إيه؟"  
- "ولا حاجة كبيرة... بس نتفق إن دي مش آخر مرة نشوف بعض."

سكنت لحظة، وبعدين قالت وهي بتعدل شنطتها:  
- "مش هتكون آخر مرة إن شاء الله."

قلبي في اللحظة دي حسّيت إنه طار من مكانه.  
قمت أنا وهي مع بعض، وخرجنا من بوابة الحديقة.  
قبل ما نفرق عند الشارع اللي قدامها، قالت وهي ماشيه بصوت واطي:  
- "الجمعة اللي جاية في نفس المكان؟"  
- "إن شاء الله."

وأنا واقف ببص وراها وهي ماشيه، حسّيت إن حياتي كلها بدأت من اللحظة دي.

رجعت البيت والضحكة مش سايباني، مش مصدق إن اللقاء اللي كنت بحلم بيه بقى حقيقة. كنت عارف إن المشوار لسه في أوله، وإن الكلام اللي جوه قلبي لسه ما اتقالش... بس أول خطوة اتعملت.

الجمعة اللي جاية في حديقة الأمل... موعده مش بس عادي، موعده مع القدر يمكن.

### الفصل الثالث

المشهد الثاني :

الجمعة اللي بعدها، الساعة كانت حوالي أربعة العصر، الجو حر شوية بس نسمة صغيرة بتعدي كل شوية كأنها بتخفف التوتر اللي في قلبي.

كنت في طريقي لحديقة الأمل، نفس المكان اللي اتقابلنا فيه الأسبوع اللي فات، وكل خطوة بحسها أطول من اللي قبلها. إيدي في جيبي ماسكة ولاعة السجاير، بس المرة دي مش علشان أدخن... يمكن علشان أفكر إن زهراء مش بتحب التدخين. قلت لنفسي: "خلاص يا كريم، طول ما هي في حياتك، السجاير دي ليها نهاية."

دخلت الحديقة، لقيتها قاعدة في نفس المكان. بس المرة دي شكلها أهدى، يمكن لأنها اتعودت شوية. كانت لابسة طرحة لونها وردي فاتح، وعباية رمادية، وشكلها بسيط جداً بس يخطف العين من أول نظرة.

قربت منها بهدوء، وقلت وأنا بابتسم:  
- "واضح إننا اخترنا المكان الصح."  
ابتسمت بخجل وردت:  
- "هو فعلاً مكان هادي، يمكن عشان كده بحبه."

قعدت جنبها، نفس المسافة المحترمة بيننا زي المرة اللي فاتت، بس المرة دي كنت حاسس إن الكلام أسهل، وإن بينا راحة غريبة. قلت لها وأنا ببص حوالي:

- "فكرة أول مرة جينا هنا؟ كنت متوترة أوي."  
ضحكت وقالت:

- "ولسه، بس المرة دي متوترة أقل شوية."

- "يعني فيه تقدم، حلو كده."

- "هو تقدم فعلاً، بس عارف ليه؟"

- "ليه؟"

- "عشان ابتديت أحس إنك شخص آمن."

الجملة دي خلّت قلبي يتهز.

مش علشان الكلمة نفسها، لكن علشان الثقة اللي فيها.

في الزمن اللي الناس بقت بتخاف من بعض، حد يقولك "أنا حاسه إنني مرتاحة معاك"، دي مش جملة عادية.

قلت لها وأنا بحاول أخفي تأثري:

- "أنا مش عايز أبقى بس شخص آمن يا زهراء، عايز أبقى أكثر من كده."

بصّتلي بسرعة وقالت وهي بتضحك بخجل:

- "أكثر إزاي يعني؟"

- "يعني... الشخص اللي أول ما تتعبي تفكر به، الشخص اللي لو اتكعبلتني في حاجة يقولك قومي وماتخافيش."

سكنت ثواني طويلة، كنت سامع صوت أنفاسها وهي بتحاول تجمع نفسها من الخجل، وبعدين قالت:

- "كريم، أنت بتتكلم جد ولا هزار؟"

- "جداً يا زهراء. أنا مش من النوع اللي يلف ويدور. أنا يمكن مش شاعر، بس كل كلمة بقولها طالعة من قلبي."

الجو سكت للحظة.

الأطفال اللي كانوا بيلعبوا بعيد صوتهم قلّ، كأن الدنيا كلها وقفت تستنتي ردها.

هي بصّت للأرض، وفضلت ساكنة شوية، وبعدين قالت بصوتها الهادي اللي فيه رجة خفيفة:

- "أنا مش بحب أتكلم في المواضيع دي، بس... يمكن كنت مستنياك تقولها الأول."

أنا بصراحة، في اللحظة دي، حسيت إن الوقت وقف.  
زي فيلم بيتصوّر بالبطي، كل حاجة حوالي اتجمدت.  
قلت وأنا قلبي بيدق بسرعة:

- "يعني...؟"  
- "يعني يمكن أنا كمان بحس كده، بس كنت بخاف أتعرف."

ضحكت ضحكة خفيفة من كتر التوتر، وأنا مش قادر أصدق اللي سمعته.  
قولت:

- "طيب خليني أقولها بصراحة بقي... أنا بحبك يا زهراء."

رفعت راسها، وعينيها كانت فيها دمعة فرح خفيفة بس بتحاول تخبيها بابتسامه:

- "الكلمة دي ثقيلة أوي يا كريم."  
- "عارف... بس أنا مش بقولها لأي حد، وخصوصاً مش لحد زيك."

سكنت تاني، وبعدين قالت وهي بتبص بعيد:

- "عارف يا كريم، أنا كنت فاكدة إن الحب ده حاجة بتوجع، بس وانت بتتكلم كده حسيت إن لآ... في حب ممكن يكون راحة."  
- "أنا مش عايز أوجعك ولا أضايقك، أنا عايز أكون الراحة دي."

كلامي خلى صوتها يتهدى أكثر، وبقت تضحك بخجل كل شوية.  
فضلنا نحكي بعد كده عن حاجات صغيرة جداً، عن تفاصيلنا اليومية، عن بيتنا، عن الشغل، عن الجامعة.  
بس بين كل كلمة والتانية، كان في إحساس جديد بيتكون، إحساس اسمه حب.

قلت لها وأنا ببص على علبه السجاير في جيبني:

- "على فكرة، أنا بطلت أدخن."

بصتلي بسرعة وقالت:

- "بجد؟ ليه؟"

- "عشانك."

ضحكت وقالت:

- "أنا كنت ناوية أقطعلك كل علبه أقابلك بيها."

- "هو فعلاً حصل... أول مرة شفتك فيها قطعيتها."

- "أيوه، بس كنت خايفة تكون زعلت."

- "زعل إيه؟ دي كانت أول مرة حد يهتم بيا بالطريقة دي."

هي بصت في عيني وقالت:

- "يمكن أنا كنت خايفة الناس تفهم غلط... بس دلوقتي حاسة إنني مطمئة."

- "زهراء، أنا وعد، طول ما أنا في حياتك، عمري ما هخليك تخافي من حاجة."

ابتسمت وقالت:

- "الوعد ده كبير."

- "وأنا قده."

الجو ابتدى بيرد شوية، الشمس بدأت تميل ناحية الغروب.

وقتها حسيت إن كل لحظة معاها ليها معنى.

كل ابتسامه، كل كلمة، كل نظرة، كانت بتحفّر جوا قلبي سطر جديد.

قالتلي وهي بتقوم:

- "طب نرجع قبل ما يتأخر الوقت."

قمت معاها، ومشينا جنب بعض ناحية الباب.

كانت ساكنة وأنا كمان ساكت، بس في بيينا كلام مش محتاج يتقال.  
وصلنا عند الباب، قالت:

- "كريم، متخليش الدنيا تغيّرِك."

- "أنا أتغير بس علشانك."

ضحكت وقالت وهي بتزوّق شعرها اللي طالع من الطرحة:

- "كفاية كلام حلوكده النهارده، المرة الجاية بقى نحكي عن المستقبل."

- "يبقى اتفقنا، الجمعة الجاية."

- "اتفقنا."

وسابنتي وأنا ببص وراها كأني مش عايز اللحظة تخلص.

رجعت البيت وأنا مش ماشي على الأرض، كنت طاير، مش مصدّق اللي حصل.

من أول مقابلة خجل وارتباك، للتانية اللي شهدت أول كلمة حب حقيقية في حياتي.

قعدت على سريري بالليل، ومسكت الموبايل، وفتحت شات زهراء، وبعثتها رسالة صغيرة بس من قلبي:

< "أنا مش عارف المستقبل مخبي لنا إيه، بس اللي عارفه إنني مش هسيبك لو بايدي أعيشلك عمر تاني."

بعد دقيقة، ردّت عليا بنفس الهدوء اللي دايمًا بيطمّني:

< "كفاية إنك قولت الكلمة اللي أنا كنت بخاف أقولها. تصبح على خير يا كريم."

قعدت أبص في الشاشة فترة طويلة، والضحكة مش فارقة وشي.

كنت حاسس إن حياتي بدأت فعلاً، مش من أول يوم اتقابلنا، لكن من اللحظة اللي قولتها فيها "بحبك".

### الفصل الثالث

المشهد الثالث :

عدت أيام بعد آخر لقاء في حديقة الأمل، وكل لحظة كانت مختلفة.  
كنت بصحى من النوم على صوتها اللي في دماغي، وبنام على ضحكتها اللي مش بتتفارق من وداني.  
الروتين بتاع يومي اتغير تمامًا. بقيت بصحى بدري، أفطر، أروح السنتر، أشتغل، وأستنى الرسالة اليومية منها.  
الرسالة اللي كانت بتبدأ بـ:

< “صباح الخير يا كريم، يومك يكون حلو زيك.”

واللي كانت كفيفة إنها تخلي أي تعب في الدنيا يهون.

وفي يوم كده بعد العصر، وأنا قاعد في السنتر، جالي إشعار على الموبايل منها:

< “فاضي؟”

كتبت:

“فاضي لو الكلام منك.”

ردت بسرعة وقالت:

“طب نكلم شوية؟”

قلبت الدنيا بهجة، حطيت السماعات، وابتدينا نتكلم.  
كانت أول مكالمة طويلة بعد اعترافنا بالحب، بس المرة دي كان فيها حاجة أعمق... كأننا بنحاول نرسم شكل حياتنا الجاية.

قالتلي وهي ضاحكة بخجلها المعتاد:

– “أنا طول الليل بفكر في كلامك.”

– “كلامي عن إيه؟”

– “عن إنك عايز تكون راحتي.”

– “هو ده اللي أنا حاسه فعلاً يا زهراء.”

– “بس خايفة.”

– “من إيه؟”

– “من بكرة... من كلام الناس، من الظروف، من كل حاجة.”

سكت شوية وقلت:

– “بصي يا زهراء، الحب الحقيقي مش بيخاف.

لو كان خوف، يبقى مش حب.

وإحنا اتنين نيئنا صافية، وقلوبنا على بعض.

فليه نخاف؟”

سمعت صوتها وهي بتتنفس بعمق وقالت:

– “يمكن عشان أول مرة أحس الإحساس ده.”

– “وأنا كمان، ومش عايز الإحساس ده يخلص.”

المكالمة استمرت أكثر من ساعة.

اتكلمنا عن كل حاجة، عن الشغل، عن الكلية، عن البيت، عن الطفولة.

كنت حاسس إنها بتحاول تفتحي قلبها حنة حنة، وأنا كنت مستعد أسمع كل تفصيلة فيها.

في لحظة صمت، قالت:

- "كريم، لو في يوم الدنيا وقفت بينا، هتفضل تحبني؟"  
ردّيت فوراً من غير تفكير:  
- "زهراء، لو الدنيا كلها وقفت، أنا هفضل مكاني مستنيك."

سكنت، وفضلت ثواني مش بتتكلم، لحد ما سمعت صوتها المرتبك يقول:  
- "طب نعمل عهد؟"  
- "عهد إيه؟"  
- "عهد إننا نفضل لبعض، مهما حصل."  
- "ده مش عهد، ده وعد من قلبي."  
- "طيب قول ورايا."  
- "قولي."  
- "أعدك يا زهراء..."  
- "أعدك يا زهراء."  
- "إنك تفضل في قلبي دائماً."  
- "إنك تفضل في قلبي دائماً."  
- "وإن الظروف مهما صعبت مش هتبعدنا."  
- "وإن الظروف مهما صعبت مش هتبعدنا."  
- "وإن حتى لو الناس كلها قالت لأ، إحنا هنقول أبوه."  
- "وإن حتى لو الناس كلها قالت لأ، إحنا هنقول أبوه."

ضحكت وقالت:

- "كده تمام، بقى بينا وعد."  
- "مش وعد، ده ميثاق يا زهراء."

ضحكتها كانت زي موسيقى بسيطة بتطمئن القلب، وقالت وهي بتغير نغمة صوتها:  
- "أنا أول مرة أقول الكلام ده لحد، عارف إيه؟"  
- "إيه؟"  
- "عشان عمري ما حسيت بالأمان كده قبل كده."

قلت وأنا حاسس إن دمعي بيقرّب من عيني:

- "اللي بينا مش مجرد حب يا زهراء، ده ارتباط روح بروح."  
- "يعني إيه؟"  
- "يعني لو بعدنا، هتفضل فيّ، وهفضل فيك."

عدت اللحظة في صمت جميل.

كان المكالمة دي كانت صلاة صغيرة بين اتنين بيحبوا بصدق.

بعد المكالمة، بقيت أحس إنها جزء من يومي.

كل رسالة منها كانت زي نفس جديد، وكل اتصال كأنه حياة.  
حتى أُمّي لاحظت التغيير.

في يوم وأنا راجع البيت، أُمّي قالتلي وهي بتبصلي بابتسامة خبيثة شوية:

- "هو في إيه يا كريم؟ شكلك متغير اليومين دول."

قلت وأنا بحاول أخفي ابتسامتي:

- "في إيه يعني يا ماما؟"

- "مش عارفة، بس شكلك بقى مبسوط."

- "يمكن علشان الشغل ماشي كويس."

- "ولا علشان بنت عجبك؟"

سكت.

ابتسمت هي وقالت:

- "يا ابني أنا أمك، عين الأم ما بتغلطش."

ضحكت وقالت:

- "يمكن في بنت فعلاً يا ماما، بس لسه مفيش حاجة رسمية."

- "بس البنت دي شكلها مأثرة فيك."

- "جداً."

ابتسمت وقالت:

- "لو كويسة، خلي بالك منها."

- "إن شاء الله يا ماما، دي أكثر من كويسة."

في اللحظة دي بس، فهمت إن الحب مش بس مشاعر، ده بيغير شكلنا، بيخلينا أهدى، أنضج، ويخلينا نشوف الدنيا بشكل أطيب.

عدت الأيام، وكل يوم بيقوي الوعد اللي بيني وبينها.

بقينا بنتكلم كل يوم بالليل، نحكي لبعض عن اللي حصل، عن الشغل، عن الجامعة، عن حاجات صغيرة بس كانت بتقربنا أكثر.

في ليلة كده، الساعة كانت حوالي 1 بعد نص الليل، كنا بنتكلم كعادتنا، صوتها كان تعبان شوية.

قلت:

- "مالك صوتك تعبان؟"

- "برد خفيف."

- "خدي بالك من نفسك يا زهراء."

- "أهو انت كده بقي."

- "يعني إيه كده بقي؟"

- "يعني بقيت خايف علياً أوي."

- "هو مش الطبيعي؟"

- "الطبيعي بس مش كل الناس بتخاف كده."

- "يمكن عشان مش كل الناس بتحب كده."

ضحكت وقالت:

- "كريم، إنت بقيت نصي الثاني."

- "لا، أنا بقيت كلك."

الصمت رجع، بس المرة دي كان صمت دافي، زي اللي بين اتنين فاهمين بعض من غير كلام. اللحظة دي حسيت فيها إن الوعد اللي بينا مش كلام في مكالمة، ده وعد مكتوب جوه القلب، بيتجدد مع كل "تصبح على خير" بتقولها لي.

كتبتلها بعدها على واتساب:

< "يمكن الدنيا تبعدنا في يوم، بس وعد، أول ما تفتكري اسمي، تبتسمي."

ردت بعد دقيقتين:

< "وعد، وكل مرة أفتكرك فيها، هبتسم وأقول الحمد لله إنك دخلت حياتي."

---

ومن الليلة دي يا كريم، الوعد اتحوّل لعهد، والعهد اتحوّل لحب ملوش رجوع.  
بس... زي ما كل قصة حب كبيرة بيكون فيها شمس وقمر، لازم ييجي وقت الغيوم.  
الغيوم اللي مش بتمحي النور، لكنها بتختبره.

### الفصل الثالث

المشهد الرابع :

كان يوم عادي، أو على الأقل بدأ كده.  
الشمس نازلة بنورها الهادي على الشارع اللي قدام السنتر، والزحمة المعتادة صوتها مالي المكان.  
أنا كنت قاعد في المكتب، برجع شغل الطلبة، وموذي حالي تمام.  
بس وأنا بقلب في الموبايل بين الرسائل، لقيت إشعار غريب جايلي من حساب مش مألوف:  
"gogo alhora"  
قلت في نفسي:

< "اسم غريب شوية، بس يمكن طالبة ولا زميلة من الشغل."

فتحت الرسالة...  
ولقيت أول سطر كده زي ضربة على القلب:

< "كريم، اوعى تفكر إن زهراء بتحبك. دي بتتسلى بيك، وانت ألف واحدة تتمناك."

ساعتها قلبي اتقبض.  
فضلت أقرأ الرسالة تاني وتالت، يمكن أكون فاهم غلط.  
بس هي نفس الجملة... بنفس البرود... بنفس السخرية.

فضلت ثواني مش قادر أستوعب.  
مين دي؟ وليه تبعثلي الكلام ده؟  
وفيه إيه يخلي حد يتدخل بيني وبين زهراء؟

فتحت صفحتها بسرعة...  
اسمها "هاجر الشورى"  
صورة بنت محببة، مبتسمة، شكلها محترم، بس في عينيها في الصورة حاجة مش مريحة...  
زي خبث خفيف كده مستخبي ورا البراءة.

دخلت على حسابها أكثر، لقيت إنها متابعة زهراء.  
وساعتها بس فهمت إن الرسالة مش صدفة.

لكن قبل ما ألحق أفكر أرد ولا لأ، جالي إشعار تاني.  
الرسالة المرة دي من زهراء نفسها.  
قلبت بسرعة...  
ولقيت الرسالة بتقول:

< "زهراء، اوعى تفكر إن كريم بيحبك، ده بيلعب بيكي، وألف بنت تتمناه."

نفس الكلام، بنفس الصيغة.  
بس بدل اسمي، حطت اسمها.

اللي بعدها كان صمت...  
صمت يخوف.  
ولا هي بعنت، ولا أنا.  
ولا حتى عرفنا نبدأ حوار.

كان الرسالة دي كانت قنبلة وقعت بينا فجأة، وكل واحد فينا رجع لورا خطوة.

فضلت أقلب في دماغي مين ممكن يعمل كده؟  
وليه؟

وبعدين افكرت... .

هاجر دي كانت زميلتها في الكلية، كانت دائماً بتغيظها مني على الماشي كده لما بتتكلم عنها.  
قاتلي مرة زهراء إنها بنت بتحب الفضايح ومتكلمة زيادة عن اللزوم، بس عمرها ما كانت تتخيل إنها ممكن توصل لكده.

كتبت لها على طول:

< "زهراء، متصدقيش الكلام ده. أنا شوفت الرسالة اللي جاتك، وجاتلي واحدة زيها بالظبط منها."

بس ما ردتش.

عدت دقيقة... دقيقتين... خمس.

وبعدين ردت بكلمة واحدة:

< "عارفة."

بس الكلمة دي كانت ثقيلة.

مش بس ثقيلة، دي كانت موجعة.

فيها وجع الشك، وفيها خوف من الحقيقة.

قلت لها:

< "زهراء، أنا مش هبرر، بس عايزك تبصيلي وتفكرتي إحنا إزاي ابتدينا، وإيه اللي بينا."

ردت بعد شوية:

"أنا مش بشك، بس الوجدع جه من إن في حد قدر يدخل بينا."

قلت:

< "هاجر."

ردت:

"هاجر، للأسف."

وقتها حسيت إنني لازم أتصرف.

مش عشان أبرر، لكن عشان أثبت إن اللي بينا أقوى من أي فتنة.

قررت أروح أقابلها.

مش مكالمة، مش شات.

وجهاً لوجه، زي أول مرة.

اتصلت بيها وقلت:

- "زهراء، عايز أشوفك النهارده."

- "فين؟"

- "في نفس المكان، حديقة الأمل."

- "تمام، بعد العصر."

الكلمة دي كانت كأنها رجعتلي النفس اللي فقدته.

---

المساء جه، وأنا وصلت الحديقة بدري.  
المكان كان هادي، ريحة الورد في الجو، والهواء خفيف كده، بس في قلبي عاصفة.  
فضلت أبص للمدخل كل شوية مستنيها.  
ولما دخلت، شفتها من بعيد.  
كانت لابسة نفس الإشارب اللي لبسته أول مرة اتقابلنا، ووشها كان فيه حيرة أكثر من أي وقت.  
قامت تمشي ناحيتي، بخطوات هادية، لكن في كل خطوة كان في سؤال كبير:  
"ليه؟"

لما وصلت، قالت بهدوء:  
- "قربت الرسالة."  
- "وأنا كمان."  
- "هاجر بعثلك زي ما بعثتلي."  
- "بالظبط."  
- "وانت مصدق إن ممكن تبقى غلط؟"  
- "أكيد غلط، دي عايزة تفرق بينا."

جلست على الكرسي، وفضلنا ساكتين شوية.  
العصافير بتزقزق فوق، بس مفيش صوت فينا بيخرج.  
كنت ببص في عينيها، أدور على الأمان اللي كنت بلاقيه، بس المرة دي كان فيه دمعة مستخبية.

قلت:

- "زهراء، عايزك تفكري وعدنا."  
- "أنا مش نسياه."  
- "يبقى نواجه سوا."  
- "بس ليه تعمل كده؟ هي كرهاني ليه؟"

قلت:

- "مش كره يا زهراء، غيرة."  
- "غيرة من إيه؟"  
- "من اللي بينا. من الحُب اللي ربنا رزقنا بيه."

سكتت ثواني، وبعدين قالت:

- "عارف يا كريم، أنا عمري ما كنت فاكرة إن الناس ممكن تحسد الحب."  
- "الناس بتحسد حتى النفس اللي بيطمئن قلبك."

الدمعة اللي كانت مستخبية في عينيها نزلت، ومدت منديل تمسحها.

قلت وأنا بصوتي مبحوح:

- "زهراء، الوعد اللي بينا مش هتهزه رسالة من واحدة فاضية."  
- "أنا مؤمنة بكده، بس الوجد كان قوي."  
- "يبقى نرجع نبنو اللي اتكسر."  
- "ونبدأ منين؟"  
- "من أول كلمة قولناها لبعض... (بحبك)."

ابتسمت، بس الابتسامة المرة دي كانت حزينة شوية.

قالت:

- "أنا كمان بحبك، بس المرة دي مش عايزة كلام."  
- "عايزة إيه؟"  
- "عايزة فعل، عايزة أشوفك بتتبتلي إنك ليا مهما حصل."

قمت من مكاني، ومديت إيدي ليها، قلت:

- "وعد."  
- "تاني وعد؟"  
- "المرة دي مش وعد بالكلام، وعد بالفعل."  
- "إزاي؟"  
- "هنشوفي."

ابتسمت بخفة وقالت:

- "كريم، لو عديت الغيوم دي وعدت بيها، يبقى فعلاً إحنا مكتوبين لبعض."

---

من بعدها بدأت مرحلة جديدة.  
مش زي الأول، بقت كل كلمة محسوبة، كل تصرف مدروس.  
بقينا بنتعامل بحذر، نحاول نحافظ على الثقة اللي اتشقت، ونخيطها بخيوط الصبر.  
بس رغم كده، الغيوم ما كانتش راحت تمامًا.

هاجر ما وقفنش.

كل شوية تبعت بوسنات مبطنة، تلميحات، صور فيها كلام عن الخيانة والتمثيل.  
وزهراء، رغم قوتها، كانت بتتأثر.  
تحاول تبين إنها عادي، لكن كنت حاسس بيها.

في يوم كتبتلي:

< "كريم، هو الحب محتاج دفاع طول الوقت؟"

قلت:

"مش دفاع، محتاج صبر."

قالت:

"بس الصبر له حدود."

قلت:

"وإحنا حبنا ملوش حدود."

سكنت شوية وقالت:

< "أنا مش عايزة أخسر نفسي وأنا بحافظ على حبنا."

الكلمة دي وجعتني أكثر من أي حاجة.  
كنت حاسس إن الحب اللي بنيناه بايدينا بيتكسر قدامي وأنا عاجز.

---

عدت أيام، والدنيا رجعت تهدى شوية، بس جوايا كان في إحساس غريب...  
زي خوف صغير مستخبي، بيقول لي:

< "اللي حصل ده مجرد بداية."

بس رغم كل ده، كنت متمسك بيها، وبيننا، وبالعهد اللي وعدنا بيه بعض في حديقة الأمل. وكنت مؤمن إن اللي بيحصل ده اختبار... اختبار للحب الحقيقي.

## الفصل الرابع

المشهد الأول ( الوقفة الاولى )

الغيرة كانت زي النار الهادية، اللي بتبدأ بشرارة بسيطة، لكن أول ما تلاقي شوية هوا، تولع وتاكل الأخضر واليابس. من أول يوم عرفنا فيه بعض، أنا وزهراء كنا بنحس إن كل واحد فينا عايز يملك الثاني بالكامل، مش بمعنى الأنانية، بس بمعنى الخوف... الخوف من الضياع. بس الغيرة؟ كانت هي الامتحان الحقيقي للحب ده.

كل حاجة بدأت من يوم ما ظهرت "هاجر الشورى" في الصورة. هاجر كانت زميلة زهراء في الكلية، بس كانت ليها طبع غريب كده... كلامها ناعم ومغري، وبتعرف تختار كلماتها كويس، وبتضحك ضحكة محسوبة... كنت أعرفها من بعيد، مش بيني وبينها غير السلام في الكلية لما كنت بعدي أستناهم بعد المحاضرات، لكن زهراء كانت واخدة منها موقف من أول يوم.

في مرة كده، كنت بتكلم زهراء ع الفون، وهاجر عدت وسمعت صوتي في المكالمة، وقالت بصوت عالي: "هو ده كريم؟ ده صوته جميل أوي يا بنتي، لايق على بطل مسلسل!" الكلمة دي كانت كفاية تخلي زهراء تسكت ثانيتين وبعدين تقولي:

– "هاجر قالتك إيه قبل كده؟!"

ضحكت أنا وقلت:

– "هاجر؟ دي حتى ما بتكلمنيش أصلاً!"

ردت بسرعة وقالت:

– "بس باين إنها نفسها تكلمك، وبتحاول تلفت انتباهك، وأنا مش ناقصة وجع دماغ يا كريم."

ضحكت، بس جوايا كنت حاسس إنها مضايقة فعلاً. الغيرة عند زهراء مش عادية، فيها مزيج من الحب والخوف والقلق، تحسها مش بتغير علشان نفسها، بتغير علشان خايفة عليا. بس في المقابل، أنا كمان كنت بغير... خصوصاً لما كانت تحكي لي إن في ولد معاهم في الكلية بيضحك معاها في المحاضرة أو بيستعير منها الكتاب. كنت بسكت، بس جوايا بركان.

مرت الأيام، وبدأت الغيرة تبان أكثر في تصرفاتنا. يعني مثلاً، لما كنت أتأخر في الرد على مكالمتها شوية، تكلمني بصوتها الحنين في الأول:

– "وحشتني."

ولما تلاقيني برد عليها بعد ٥ دقائق بدل دقيقتين، الصوت يتغير:

– "انت كنت بتعمل إيه؟ وليه مردتش؟"

وأنا طبعا كنت بسبب كل حاجة وأحاول أهديها:

– "يا بنتي والله كنت في الشغل، زحمة وزنان عملاء وصداع."

بس الرد دايماً كان بنفس الطريقة:

– "طب ما تبعتلي مسج وتقولي كده."

أما أنا، فكنت ساعات أتابعها ع الفيس بوك.

هي كانت بتحب تكتب بوستات كده فيها غموض، زي:

"مش كل اللي يضحكك بيحبك."

وأنا أول ما أشوف حاجة زي دي، أتوتر وأكلمها فوراً:

– "البوست ده عليا؟!"

تضحك وتقول:

– "انت ليه دايماً شايف نفسك المتهم؟"

وأقولها:

– "لأنك دائماً القاضي."

لكن يوم معين كده فضل محفور في دماغي.  
كان يوم خميس، وزهراء كانت مع هاجر في الكلية، وأنا كنت رايح أستناهم بعد المحاضرة نروح سوا نجيب عصير من محل قريب.  
وقفت بعيد، شوفتهم خارجين مع بعض، وهاجر بتضحك جامد، ومسكة موبايل زهراء بتتفرج على حاجة.  
ضحكتهم كانت عالية شوية، وهاجر قربت منها وقالتها كلام أنا مسمعتهموش، بس شفت زهراء وهي بتبص حواليتها وتشاور بإيديها كأنها بتقول: "بس كفاية."  
في اللحظة دي، قلبي اتقبض.  
حسيت بغصة كده في صدري، وخيالات سخيفة بدأت تدور في دماغي.  
هل ممكن تكون فعلاً هاجر بتحاول تدخل بينا؟

بعدها ركبنا، وهي كانت هادية شوية.  
سألتها:

– "ها، كنتوا بتضحكوا على إيه؟"  
قالت:

– "هاجر كانت بتحكي عن واحدة صاحبتني، مفيش حاجة يعني."  
بس ملامحها كانت بتقول غير كده.  
من بعدها، بقيت كل مرة أشوف فيها اسم "هاجر" في الكلام أو في أي حاجة، أتضايق.  
وزهراء كانت بتحس بده، وتزعل إنها السبب في توترتي.

الغريب إن الغيرة دي، بدل ما تبعدنا، قربتنا أكثر.  
بقينا بنحكي لبعض بصراحة زيادة عن اللزوم.  
هي تقوللي مين كلمها، وأنا أقولها مين جالي في السنتر، ومين بعته جهاز، ومين قالت كلمة حلوة.  
لكن ساعات الشفافية الزيادة كانت بتولع مشاكل أكثر.  
كنت أحس إننا بنحب بعض حب كبير، لكن الحب ده محتاج عقل، وإحنا كنا عايشين بالمشاعر بس.

مرة كده بعد خناقة كبيرة بسبب تعليق من هاجر على بوست ليا، أنا قتلتها:  
– "زهراء، انت مش واثقة فيا ولا إيه؟!"  
قالتلي وهي متوترة جداً:

– "واثقة فيك يا كريم، بس مش واثقة في اللي حواليك."  
وقفت لحظة، وبصيت في المرآة، وقلت بيني وبين نفسي:  
"هي مش بتغير علشان تقديني... دي بتغير علشان بتحبني."

في الليلة دي، كنا بنتكلم على الماسنجر، والساعة عدت ١ بعد نص الليل،  
قالتلي جملة عمرها ما سبت عقلي:  
– "أنا بخاف عليك حتى من الهوا يا كريم."  
قلت:

– "بس الهوا ده اللي بيخليني أتنفس يا زهراء."  
قالت:

– "لو الهوا في يوم أخذك مني... هموته."  
ضحكت، لكن جوابا كنت عارف إنها مش بتهزر.

في مرة تانية، كنت بشرب سيجارة قدام السنتر، وعدت هي فجأة مع صاحبتها.  
بصتلي بصة لوم، وجت ثاني يوم قالتلي بنبرة فيها عتاب:  
– "كريم، أنا مبحيش السجاير، ولا بحب أشوفك ماسكها."  
قولتها:

– "دي حاجة شخصية يا زهراء."  
قالت:

– "طالما أنا بقيت جزء من حياتك، فكل حاجة تخصك تخصني."  
ومن يومها، بدأت فعلاً أحاول أبطّل، مش علشان نفسي... علشانها هي.

الغيرة في حينا كانت زي النار اللي بتدق في الشتاء، لكن لو قربت منها زيادة بتحرق.  
ومع كل مرة كنا بنغلط فيها، كنا بنتعلم أكثر عن بعض.  
هي عرفت إني مش الشخص اللي ممكن يخون، وأنا عرفت إنها مش البنت اللي بتغير علشان تتحكم.  
الغيرة بقت جزء من طريقتنا في الحب... وجزء من حكايتنا اللي لسه في بدايتها.

وفي النهاية، لما كنا بنتخايق بسببها، كنا دايماً نرجع نقول لبعض:

– "أنا بغير علشان بحبك."

– "وأنا بحبك علشان بتغيري."

لكن محدش فينا كان يعرف إن اللي جاي... أصعب بكثير من مجرد غيرة.  
الغيرة دي كانت مجرد اختبار بسيط قدام اللي هيحصل لما الأهل يدخلوا في القصة،  
ويبدأوا يقولوا كلمتهم اللي قلبت كل الموازين.

## الفصل الرابع

المشهد الاول - ( الوقفة الثانية )

الليل كان هادي، لكن الهدوء ده ما كانش مريح.  
كان أشبه بسكون العاصفة قبل ما تنفجر.  
كريم قاعد في أوضته، النور الخافت من الموبايل بينور وشه اللي باين عليه التعب،  
مش تعب جسد... تعب قلب مش لاقى راحة.  
من كام يوم والمشاكل بينه وبين زهراء بقت شبه يومية،  
غيرة من هنا، سوء فهم من هناك،  
لكن النهارده الموضوع اختلف...  
النهارده كان حاسس إنه مش قادر يكمل بالطريقة دي.

من بعيد، صوت أمه بينادي عليه:

– يا كريم، هنتعشى ولا لأ؟

رد بصوت واطي:

– لا يا ماما، مش جعان.

رجعت الأم تسكت، لكنها حسّت إن ابنها مش طبيعي.

وهي مش عارفة إن جواه حرب،

مش بينه وبين حد، لكن بين قلبه وعقله.

الراوي هنا بيحكى عن كريم اللي كان شايف الدنيا بتضيق حواليه،

كل خطوة ليه معاها بقت محسوبة، كل كلمة محسوبة،

وكل نظرة من الناس بقت تقلقهم هما الاتنين.

زهراء، رغم حبها الكبير، كانت دايمًا خايفة من كلام الناس.

وكريم، رغم قوته الظاهرة، كان جواه طفل تايه مش عارف يلاقي لنفسه مخرج.

في الوقت ده، كان بيكتب على الموبايل رسالة مش عارف بيعتالها ولا لأ:

“نفسى نهرب بعيد، بعيد عن الكل... نعيش يوم من غير خوف ولا لوم.”

لكن كل مرة يقرى الجملة، يحذفها.

يخاف... مش منها، من نفسه.

هو عارف إن الخطوة دي ممكن تغيّر كل حاجة.

في نفس الليلة، زهراء كانت قاعده على سريرها،

الضوء الخفيف من الأباجورة ببيان على وشها اللي باين عليه القلق.

مسكت الموبايل، وبدأت تكتب:

– كريم، أنا مش عارفة أكمل كده. كل يوم بنضيع من بعض أكثر.

بس قبل ما تبعت الرسالة، رن الموبايل...

كريم بيتصل.

ردت بسرعة:

– ألو؟

– إزيك يا زهراء؟

– تمام... إنت؟

– مش تمام.

سكنتت شوية وقالت:

– أنا حاسه بيك، في حاجه؟

– في حاجه، بس مش عارف أقولها.

الراوي هنا بيكمل:

الليلة دي كانت نقطة تحول.

كريم حكى لها كل اللي جواه، عن إحساسه بالاختناق، عن غيرته اللي بتزيد، عن خوفه من إنهم بضيعوا بسبب كلام الناس أو تدخل الأهل.

وقالها الجملة اللي ما كانتش متوقعة تسمعها منه:

– أنا عايز نهرب ونتجوز بعيد عن الكل.

صمت تام بعدها...

زهراء مش قادرة ترد. قلبها بيدق بسرعة، ودموعها نزلت.

مش عارفة تبكي من الخوف ولا من الحب.

هي بتحبه، آه، بس فكرة إنها تسبب أهلها وتمشي حاجة كبيرة.

قالت له بصوت بيرتعش:

– كريم، إنت مجنون؟ الناس هتقول علينا إيه؟

– الناس؟ يا زهراء، أنا خلاص مش فارق معايا الناس.

أنا كل اللي عايزه أكون معاك، وبس.

أنا تعبت من التفكير في رأيهم.

الراوي بيقول:

كان في صوته حزن وصدق بيخلي الكلام يوجع،

زي اللي بيصرخ من جوه وهو عارف إن محدش سامع.

هو مش بيتمرد، هو بيهرب من وجع مش لاقى له مخرج.

زهراء سكتت لحظات،

تفتكر وش أمها، وأبوها، وأخواتها...

الناس اللي هيتكلموا، الجيران، القراب.

كل ده بيعدى في خيالها في ثواني.

بس في النص بينهم صورة كريم...

هو بيضحك، هو بيخاف عليها، هو بيزعل منها ويرجع يصالحها.

قالت له أخيراً:

– لو عملنا كده، حياتنا هتبقى إزاي بعدين؟

– هتبقى حياتنا إحنا، من غير حد يتحكم فينا.

– بس...

– مفيش بس يا زهراء. أنا مش عايز أخسرك.

لو فضلنا نستنى رضاهم، مش هنتجوز أبداً.

الليل عدى وهما بيتكلموا بالساعات،

وكل كلمة كانت بتكسر حته من الخوف اللي بينهم.

اتفقوا إنهم هيفكروا ثاني يوم، بس الاتنين ناموا ودموعهم على الخد.

الراوي هنا بيكمل:

في الأيام اللي بعدها، كريم ما بقاش نفسه.

بيروح السنتر وهو سرحان، بيضحك مع أصحابه وهو مش حاسس بحاجة.

اللي حواليه شايفينه طبيعي، بس جواه كان بركان.

كل ما يشوف معيد بيتكلم مع زهراء أو حد يضحك معاها،

نار الغيرة تاكله.  
مش لأنه شاكك فيها، لكن لأنه حاسس إنها مش ليه بالكامل.  
وده اللي كان بيوجعه أكثر من أي حاجة.

في يوم جمعة، الدنيا كانت ساكنة،  
مفيش كلية، مفيش شغل، بس في هم كبير جواه.  
خرج يتمشى في الشارع، يهرب من البيت ومن التفكير.  
وقف عند كشك صغير، جاب كوباية شاي،  
وقعد على الرصيف يفكر...  
“ليه كل حاجة حلوة في حياتي لازم تتوجع؟  
هو الحب لازم يكون ضد الدنيا كلها؟”

الناس حواليه ماشية، كل واحد عنده حكاية،  
لكن هو كان حاسس إنه غريب وسطهم.  
الراوي يقول:  
ساعتها جات له فكرة غريبة،  
قال لنفسه “طب ما نعملها؟ ما نخلص من كل ده؟ نهرب فعلاً.”  
الفكرة اللي كانت مجرد كلام بقت شبه خطة في دماغه.

رجع البيت، مسك الموبايل، وبدأ يكتب لها:  
“زهراء، فكرنا كثير، بس خلاص... تعالي نبدأ حياتنا بعيد عن الكل.”  
لكن قبل ما بيعت الرسالة،  
افتكر وش أمه...  
افتكر إنها تعرف زهراء، وإنهم قعدوا مع بعض في الزقازيق.  
افتكر حبها ليها لما كانت بتتكلم عنها.  
وقال لنفسه: “هتعمل إيه لما تعرف؟ هتكسر قلبها؟”

الراوي بيختم الوقفة بكلمات ثقيلة:  
في اللحظة دي، كريم كان بين نارين...  
نار الحب، ونار الضمير.  
بيحبها لدرجة إنه عايز يهرب معاها،  
لكن بيخاف على أمه، وعلى زهراء نفسها.  
خايف عليها من الناس، من الكلام، من نظرة المجتمع.

قعد على السرير،  
الموبايل في إيده، والدمعة في عينه.  
وبص في المرآة وقال لنفسه بصوت واطي:  
– يا ريت الحب ما كانش كده صعب.  
– يا ريت الدنيا كانت بتسيب اللي بيحبوا في حالهم.

ويكده خلصت الوقفة الثانية من المشهد الأول...  
بس النهاية لسه مفتوحة،  
لسه القرار متاخذش، ولسه الهروب مجرد فكرة...  
فكرة بين الحب والضياع.

## الفصل الرابع

### المشهد الثاني (الوقفه الاولى)

من ساعة ما بدأ الحب بينهم يكبر، الغيرة عند كريم بقت جزء منه. مش لأنه فاقد الثقة، بالعكس، هو واثق فيها جدًا، لكن القلب لما يجب زيادة... بببدا يتحسس من أي حاجة صغيرة. أي كلمة، أي ضحكة، أي بوست، أي صورة ممكن تولع النار جواه.

صبح يوم عادي في حياته، بس داخليًا، كل حاجة مش عادية. كريم قاعد في السنتر بيصلح لابتوب قديم، الصوت عالي، المراوح شغالة، ريحة اللحم الكهربائي في المكان، وكل حاجة حواليه شغالة... إلا دماغه. دماغه كانت مع صورة شافت عيناه قبل شوية على الفيسبوك.

زهراء شاركت بوست على حسابها:

< "اللهم ارزقنا حبًا نقيًا، لا يخيب ولا يزول."

ابتسم كريم، لكن شوية بعد كده وقع على تعليق من حد من صاحباتها:

< "ربنا يرزقك باللي يستاهلك يا زوزو ❤️"

وكانه صوت صاعقة دخل قلبه. "زوزو؟ مين دي؟" ... فكر كريم، وبدا صوت داخلي يقول له: "كل كلمة ليها معنى... وكل حد حواليتها ممكن يكون خطر على قلبك."

حاول يهدي نفسه، قال بصوت واطي:

– "يا عم دي صحبتها، ما تكبرش الموضوع."  
لكن قلبه كان له رأي آخر: "ماهو كل حاجة بتبدأ من كلمة!"

فتح الموبايل بسرعة، وبعث لها رسالة:

– "هو انتي عاملة بوست حلو كده ومخلياني آخر من يعلم؟"

جت الرد بعد شوية:

– "يا كريم ده مجرد كلام عادي."  
– "عادي بالنسبالك، بس بالنسبالي كل حرف منك بيهمني."  
– "ماينفمش كل حاجة أعملها تتحاسبني عليها، أنا في كلية بنات يعني مفيش حد حواليا أصلاً."  
– "عارف، بس غيرتي مش بايدي."  
– "وأنا كمان مش بايدي أتفهمها كل مرة."

السكوت وقع بينهم بعد كده، طويل، ثقيل، فيه كل المعاني اللي مش متقالة. كريم قاعد يحدق في السقف، وزهراء في أوضتها على السرير، بتبص للموبايل ومش عارفة تزعل ولا تعذر.

ساعتين بعد كده، الموبايل رن. ظهر اسمها على الشاشة: "زهراء 🌸".

رد بسرعة، صوته واطي ومكسور شوية:

– "ألو..."  
– "كريم، أنا مش زعلانه منك."  
– "وأنا برضو مش قصدي أضايقك."  
– "بس لازم تفهم إن غيرتك دي بتتعبني."  
– "عارف، بس ساعات بخاف عليك من الهوى اللي حواليك."

ضحكت وقالت بهدوء:

– “ده أنا في كلية كلها بنات يا كريم، الهوى نفسه ست!”

ضحك غصب عنه، الضحكة دي كانت زي الميه اللي طفت النار جواه.

– “ما هو ده اللي بيجنني فيكي، عارفة ازاي تطفي الغضب في ثانية.”

– “بيبقى اتعلم تهدي أسرع المرة الجاية.”

– “ما أقدرش، ده انتي مش سايبية فيا حتة عاقلة.”

في اللحظة دي، فهم كريم حاجة مهمة: الغيرة لو زادت، بتحرق الحب بدل ما تحميه.

في اليوم ده، افكر مرة قبل كده لما مسك سيجارة قدامها وقالت له:

– “كريم، بكره الريحة دي، بكره شكلها في إيدك.”

ضحك لنفسه، وحط السيجارة في العلبة تاني:

– “كفاية إنها بتكرها، خلاص مش هقرب منها.”

ده كان دليل على إن التغيير مش فرض... لكن حبها أقوى من عاداته.

الليلة نفسها، وهو في السرير، رجع يفكر في أول مرة شافها، وأول كلمة قالتها له “بحبك”.

وفي اليوم الثاني، لما كان بيصلح لابتوب، لقي بوست تاني على الفيسبوك من زهراء:

< “مش كل ضحكة سببها فرحة، في ضحك بيخبي تعب عشان الناس ما تسألش.”

قلبه اتقل شوية... حس إنها رسالة له من غير ما تقولها. “أنا مش زعلانه منك... بس تعبت.”

كتب لها فوراً:

< “أنا آسف تاني، المرة دي آسف عن جد.”

وجاها الرد:

< “كفاية تقول آسف، عيشها صح المرة الجاية.”

ومن اللحظة دي، قرر كريم إنه بدل ما يغير عليها، يبقى سبب أمانها. بدأ يسألها عن دراستها، المشاريع، يساعد في برامج الكمبيوتر، من غير ما يدخل في تفاصيل ملهاش لازمة. بقى يسمعها أكثر، ويحكي أقل.

زهراء لاحظت الفرق... هو حس إنها بقت مطمئنة أكثر، وده خلق جو جديد بينهم: هادي، مفيهوش خوف ولا شك، بس فيه نغمة حب ناضجة.

الغيرة كانت موجودة، لكنها اتغيرت من نار للحماية. لما تشتعل كلمة أو صورة أو بوست، كل واحد فيهم بيحاول يسيطر على شعوره قبل ما يجرح الثاني.

مرة، وهي بتذاكر، بعثت له رسالة:

< “كريم، لو أقدر أفتح قلبي وأخليك تعيش فيه، كنت عملت كده، يمكن ساعتها تظمن وتبطل تغير.”

ضحك لنفسه وقال:

– “هي فعلاً مش شبه حد، دي مختلفة عن الكل.”

وفي نفس الليلة، اتكلموا بالساعات، كل واحد يحاول يشرح للتاني إن الغيرة مش كره، ده خوف... خوف من حب كبير مش عايزينه يضيع.

وفي نهاية المكالمة، بصوت مبجوح من كتر المشاعر:

– “زهراء، لو كنت بغير زيادة، سامحيني.”

– “ولو كنت بزعلك، سامحني انت كمان.”

– “يبقى متزعلش مني تاني.”

– “ما هو لو زعلت، مين هيصالحني غيرك؟”

ضحكوا مع بعض، الضحكة دي كانت بداية جديدة من غير ما يتفقوا... مش لأنهم نسيوا خلافاتهم، لكن لأنهم اختاروا يكملوا رغبها.

بعد كام يوم، صاحبها “هاجر الشورى” عملت ستوري على إنستجرام فيها صورة زهراء مع مجموعة البنات في النشاط، والتعليق:

< “أحلى بنات الكلية ♥”

وصلت الصورة لكريم من حد تاني، وقلبه بدأ يخبط تاني. رجع البيت، قعد ساكت، موبيله في إيده، فتح الصورة، قفلها، فتحها تاني... زي اللي شايف حاجة بتوجعه ومش قادر ببعد عنها.

كتب لها رسالة:

– “الصورة اللي نازلة عند صحبتك دي مش المفروض تنزل.”

ردت بهدوء:

– “ليه بس؟ إحنا بنات وكلنا محبات!”

– “مش مهم، الناس بتبص بطريقة مش كويسة.”

– “هو أنا هعيش أتاسب على نظرة الناس؟”

– “أنا بخاف عليك، مش بلومك.”

– “وأنا بخاف على حبناء، بس الغيرة دي ممكن تضيعه يا كريم.”

سكتوا شوية، وبعدين كتب:

< “زهراء، كل ما بخاف أخسرك، بحس إنني بخسرك أكثر.”

الرسالة دي خلّت دموعها تنزل، مش من وجع، من حب. بعثت له تسجيل صوتي:

< “كريم، أنا بحبك حب ما يتوصفش، بس لو هتعيش قلقان كده، عمرنا ما هنتهي بخير.”

سمعتها أكثر من ٣ مرات، كل مرة بتحسسه إنها بتكلمه من قلبها. قرر يسيبها تهدى وما يردش دلوقتي.

وفي الصبح، بعث لها رسالة:

< “أنا أسف يا زهراء، بحاول أتعلم إزاي أخاف عليك من غير ما أوجعك.”

ردت بعد شوية:

< “وأنا كمان بحاول أتعلم إزاي أحبك من غير ما أتوجع.”

من اللحظة دي، العلاقة بينهم أخذت شكل جديد... الغيرة موجودة، بس فيها احترام ووعي. كل واحد حس بمسؤولية ناحية التاني، مش

بس عاطفة.

كريم بقى لما يغير، يقولها بصراحة... وزهراء بقت تطمئه من غير ما تتخافق. مهما حصل، كان دايمًا في لحظات صغيرة الكلمة تغط أو العين تدمع... بس الحب كان هو النهاية دايمًا.

الراوي يختم المشهد برمز صغير: كريم قاعد في السنتر، الدنيا ليل، الأجهزة كلها مقفولة، كتب على ورقة صغيرة:

< “كنت فاكتر الغيرة دليل الحب، لكن اكتشفت إن الثقة هي اللي بتحميه.”

حط الورقة في درج المكتب، قفل النور، وساب الباب مفتوح عشان الهوا يدخل... وفي الهوا كان صوتها بيتردد في خياله:

< “غير علشان نفسك، مش علشاني.”

ابتسم وقال بهدوء:

– حاضر يا زهراء... حاضر.

## الفصل الرابع

المشهد الثاني ( الوقفة الثانية )

الليلة كانت ساكنة بشكل غريب، كأن الدنيا كلها متوقفة، يتسمع كل همسة وكل خفقة قلب. كريم قاعد على مكتبه في السنتر، الإضاءة خافتة، شاشة اللابتوب قدامه منورة بنور أبيض باهت. الأكواد والملفات على الشاشة مش شايلة في الحقيقة، دماغه كلها مع زهراء، مع كل لحظة حب وغيره وكل فكرة هروب جوا رأسه.

من بعيد، كان فاكِر كل لحظة مرّت من أول ما شافها في الكلية، الغيرة اللي بتكوي قلبه من مجرد النظر لها. عارف إنها ماشية وسط صمت الكلية، البنات حوالينها، ولا هو قدر يقرب. كل حركة منها كانت نار بتولع جواه. حتى لما كانت بتضحك مع هاجر الشورى، البنات اللي سببت أول خلاف بينهم، قلبه كان بيتقل ويقفز من مكانه.

وقف بعيد عن بوابة الكلية، يحاول يبعد، يحاول يسيطر على نفسه، بس كل ثانية كانت صعبة. كل مرة بيثوف فيها زهراء ضاحكة أو ماسكة كتابها، يحس إنه محتاج يكون قريب منها. حاول يهدي نفسه بالدخان، شاف السجارة وطلع علبة السجائر، حطها على المكتب وقطعها، كأنها محاولة يبعد النار اللي جوه قلبه.

رجع البيت وهو شايل كل القلق ده، أمه لاحظت عليه:

— "مالك يا كريم؟ وشك مصفر كده."

— "ولا حاجة يا أمي، بس الدنيا زحمة."

عارفة، الأم دايماً بتحس... قلب ابنها متعلق، بس حجم الحب والغيرة ده اللي جواه مش سهل عليها تفهمه بالكامل.

قف على شرفته، شايل الموبايل، حابب بيعت رسالة لها:

< "زهراء... خلينا نسيب الدنيا ونتجوز بعيد عن الناس..."

بس قبل ما بيعت، وقف. حس إن الكلمة دي ثقيلة عليها، وفي نفس الوقت صعبة عليه. مسحها، قال لنفسه بصوت واطي: "أنا لو بحبها بجد، ما ينفعش أظلمها."

رجع للشارع اللي هادي، كأنه العالم كله واقف. العصير اللي شربه قبل كده كان مجرد محاولة تهدئة النار اللي جوه قلبه، بس النار دي مش عابزة تهدى. كل صوت عربية بيعدي، كل ضوء فانوس شارع، كل حركة أي حد حواليه، كان بيخوفه. مش خايف من الناس، خايف على قلبه وقلبها.

في نفس الوقت، في بيتها، زهراء ماسكة موبايلها. رن، وطلعت رسالة منه:

< "أنا كنت ناوي أهرب بيكي ونتجوز بعيد عن كل الناس، بس فكرت تاني. ممكن ده يضرك... لو بتحبيني... متسألش عن السبب."

قلبها وقع أول ما قرأت الرسالة، دموعها نزلت من غير ما تحس، موجوعة من الإحساس إن الحب ساعات بيحتاج تضحية. طلعت على الشرفة، نظرت للنجوم، وكل نجمة كأنها فاهمة وجعها وجع كريم.

في نفس الوقت، كريم رجع البيت، حط راسه على الحيط، وساب دموعه تنزل بصمت. عرف إن الغيرة والحب لازم يتوازنوا، وإن الحلم اللي جواه مع زهراء مش هيتحقق بالطريقة اللي كان متخيلها. كتب في نوتة صغيرة:

< "مش هقدر أشرح، بس اخترت أحميها من الدنيا، حتى لو ده هيكسرنني. يمكن يوم تفهم، بس دلوقتي... لا تسأليني عن السبب."

## الفصل الرابع

المشهد الثالث ( الوقفة الثانية )

الجمعة، بعد صلاة العصر، الجو كان دافئ بس فيه نسمة خفيفة كده تشد القلب.  
الشارع الرئيسي في أول القرين كان مليان حركة، بس في نفس الوقت كان فيه هدوء غريب.  
كريم قاعد في عربيته قدام حديقة الأمل، المكان اللي اختاروه سوا للمقابلة... أول مرة يشوفها بعد غياب طويل، بعد كل الوجع والكلام والشك.

حط إيده على الدركسيون، وبص قدامه شاردا.  
الراديو كان شغال على محطة أغاني قديمة، وعبد الحليم بيغني:

< "بحلم بيك أنا بحلم بيك..."

ضحك بخفة، وقال لنفسه:

– "هو في حد بيحلم غيري؟"

الدنيا كلها كانت راكبة على لحظة واحدة...  
هي جاية ولا غيرت رأيها؟  
هل الوجع اللي بينهم ممكن يتصلح؟  
كل الأسئلة دي كانت بتلف في دماغه وهو بيص على باب الحديقة، مستني الطيف اللي غاب عنه شهور.

كانت الساعة قربت خمسة إلا ربع لما شافها.  
جاية من بعيد بخطوات مترددة،  
لابسة طرحة سادة بيضا وعباية سودة بسيطة،  
إيديها ماسكة شنطة صغيرة،  
وعيونها بتدور يمين وشمال كأنها بتدور على الأمان،  
مش على حد.

قلبي وقع وهو شافها.  
مش عارف ينزل يجري عليها ولا يستناها تيجي بنفسها.  
قرر يفضل قاعد في العربية شوية لحد ما دخلت من باب الحديقة.  
طلع من العربية بهدوء، قفل الباب، وخذ نفس عميق كأنه رايح معركة مش مقابلة.

الطريق اللي جوه الحديقة كان كله شجر، وريحة التراب المبلول بعد ما المية اتنثرت على الأرض.  
العيال الصغيرة بتلعب ناحية النص،  
وشوية ناس قاعدين على الكراسي الحجرية،  
بس في الركن الهادي تحت الشجرة الكبيرة كانت قاعدة هي.  
ما رفعتش عينيها أول ما قرب،  
كانت مشغولة إنها تمسك نفسها، تمنع دموعها تنزل قبل الوقت.

قعد جمبها، قال بهدوء:

– "ازيك؟"

ردت وهي بصة للأرض:

– "الحمد لله."

الصمت غطى المكان.  
مفيش صوت غير عصافير بتزقزق فوقهم.

هو مش عارف بيدأ منين، وهي مش قادرة تبص له.

بعد دقائق طويلة، قال بنبرة فيها وجع واشتياق:

– "وحشتيني."

بصت له، والدمعة كانت على حافة عينيها.

– "لو كنت وحشتك بجد، ما كنتش بعدت."

سكت، وبص بعيد كأنه بيدور على الكلام في السما،

وبعدين قال:

– "مكنتش عايز أوجعك يا زهراء، أنا كنت بحاول أحملك. الدنيا كلها كانت ضدنا، وأهلك مش قابليني، وأمي بقت حاسة إن في حاجة

غلط. كنت تايه ومش عارف أعمل إيه."

قالت بهدوء وهي بتلفّ خاتم صغير في أيديها:

– "أنا مكنتش عايزة بطل، كنت عايزة شريك. اللي بيحب مش بيهرب أول ما يخاف."

الكلمة وجعته، بس كمل:

– "ما كنتش هربان، كنت بحاول أجهز نفسي، أبقي راجل قدّ الكلمة اللي قولتها. بس الظروف كانت أكبر مني."

– "والوقت ده كله؟ كل الأيام اللي عدت وأنا مستنياك ترجع؟"

– "كنت بشوفك في كل حاجة، حتى وأنا بعيد. بس خفت أرجع تاني وأنت مش ليا."

سكتت شوية، وبعدين قالت وهي بتبص له لأول مرة بعينين فيها مية وحنين:

– "أنا كنت لسه ليك، بس كنت مستنية خطوة منك."

– "وأهي الخطوة حصلت."

اتنفس بعمق، وبصّ ناحيتها،

في اللحظة دي الدنيا كلها وقفت،

كان صوت الشجر والهوى والعصافير سكتوا يسمعوا الكلام اللي هيقال.

قال:

– "زهراء، أنا مش جاي النهارده أبرر اللي فات، ولا أطلب غفران، أنا جاي أبدأ من أول وجديد، لو لسه في فرصة."

– "فرصة؟ إنت عارف يعني إيه اللي بينا اتكسر؟"

– "عارف، وعايز أرممه."

ضحكت بسخرية خفيفة وقالت:

– "الكسر مش دايمًا بيتصلّح، أوقات ببسيب أتر."

– "والأثر ده ممكن يبقى علامة، مش جرح. علامة إننا عدينا بحب حقيقي."

صمتوا تاني،

بس المرة دي الصمت كان أهدى.

هي بدأت تهدأ، وصوتها بقي أحنّ:

– "أنا مش عايزة نرجع نغلط نفس الغلط،

أنا محتاجة أصدق إنك المرة دي مش هتسييني."

– "مش هسيبك تاني، وعد."

– "الوعد عندك سهلة."

– "بس التنفيذ المرة دي هيكون غير."

الهوى بدأ يشتد شوية،

وشعرها خرج خصلتين من تحت الطرحة،  
ولما حاول يلمح ملامحها في الضوء الخافت،  
افتكر أول مرة شافها فيها في المكتبة القديمة،  
نفس النظرة، نفس السكون اللي جواه بحر.

قال بهدوء:

– "فكرة أول مرة اتكلمنا فيها؟"  
– "آه فكرة... وقلتي إن النجاح مش في الكتب بس، النجاح في الناس اللي بتؤمن ببيك."  
ابتسم وقال:  
– "وأنا كنت أقصدك من أول يوم."

ضحكت، ودموعها نزلت في نفس اللحظة.  
– "إنت دايماً كنت بتعرف تقول الكلمة اللي توجع وتفرح في نفس الوقت."  
– "علشان كل كلمة خارجة من قلبي."

فضلوا قاعدين كده شوية من غير ما يتكلموا.  
كل واحد حاسس بالتاني،  
مش محتاجين كلام.  
الهوى بيعدي ما بينهم،  
والوقت بيتسرق في هدوء.

قبل ما تقوم، قالت له:

– "كريم، لو فعلاً ناوي نكمل، خلينا نكمل بعقل. أنا مش عايزة نعيش على وهم أو لحظة عاطفة."  
– "أوعدك، المرة دي كل خطوة محسوبة، بس بشرط... ما تختفيش تاني."  
– "ما اختفيش، بس إنت كمان ما تضعفش."

وقف، ومدّ إيده علشان تسلم عليه،  
بس هي اكتفت بابتسامته.  
مشيت بخطواتها الهادية ناحية البوابة،  
كل خطوة كانت بتطمئه إنها لسه راجعة له، حتى لو بعد وقت.

وقف وراها يبص،  
ولما العربية بتاعته شغلت،  
بص في المراية، وشافها من بعيد واقفة تبص ناحيته،  
ابتسم وقال لنفسه:  
– "يمكن تكون دي البداية اللي كنت مستنيها."

ركب العربية، شغل المحرك،  
وأول ما دخل على الشارع،  
الراديو اشتغل لوحده على أغنية:

< "رجعولي عيوني، يا اللي كنتوا عيوني..." >

ضحك، وقال بصوت واطي:  
– "رجعولي فعلاً."

رجع البيت قبل المغرب،  
دخل أوضته، ساب الموبايل على المكتب وكتب في كشكوله:

< "اتقابلنا النهارده بعد وجع طويل،  
كانت ساكنة وأنا برضه ساكت،  
بس بين الصمت كنا بنتكلم،  
بين النظرات كانت كل الحكاية بتتقال.  
يمكن تكون دي بداية النور بعد عتمة طويلة،  
ويمكن تكون مجرد هدنة بس اللي متأكد منه، إن قلبي لسه بيخبط لما أشوفها."

قفل الكشكول،  
وقف عند الشباك،  
والسما فوق القرين كانت صافية،  
والنسمة داخلة برفق كأنها رسالة منها.

همس بهدوء وقال لنفسه:

< "لسه في أمل... ولسه بحبها."

## الفصل الرابع

المشهد الثالث ( الوقفة الاولى )

اليوم ده مكنش زيه زي أي يوم ثاني.  
صحيته وأنا حاسس إن قلبي بيدق بسرعة غير عادية، كأن فيه حاجة كبيرة هتحصل.  
من أول ما فتحت عيني، كان صوتها لسه بيرن ف ودني:

< "كريم، أنا حكيت لماما عنك."

الكلمة دي خلّت قلبي يقف ثواني...  
"حكيت لماما؟!"

يعني خلاص، الحب بتاع الموبايل والضحك والهزار دخل الجد.  
دخل في مرحلة الكبار.

قمت من على السرير، فتحت الشباك، نسمة الصباح دخلت وراحتها فيها ريحة تراب ممطر خفيف، الجو كان دافي بس فيه نغزة برد بسيطة، زي الإحساس اللي جوايا بالطبط.  
رحت غسلت وشي، بصيت في المراية وقلت لنفسي:

< "كريم، انت داخل على مرحلة جديدة، خليك راجل على قد الكلمة."

---

نزلت السنتر، فتحت الكمبيوتر، ولقيت رسالة منها بتقول:

< "ماما سألت عنك كثير، وعابزة تعرف شغلك فين وإنت ساكن فين بالطبط."

ابتسمت وأنا بقرا الرسالة، بس في نفس الوقت قلبي كان بيخبط.  
عارف يا كريم لما تبقى عايز تثبت نفسك؟ مش علشان تكسبها، لأ، علشان تكسب احترام أهلها.  
ردّيت عليها وقلت:

< "بلّغها إن ابنها راجل من بيت محترم، وهيشرفها."

ضحكت وقالتلي:

"هقولها كده، بس متتغرش في نفسك بقى يا نجم."

ضحكت أنا كمان، بس ضحكة فيها قلق.  
لأنى كنت عارف إن الخطوة الجاية هتبقى أصعب.

---

عدّى كام يوم، والمكالمات بيني وبينها بقت أكثر جديدة.  
مفيش هزار كثير زي الأول، بقى الكلام عن المستقبل، عن الشغل، عن البيت، عن الظروف.  
كانت ساعات تقولي:

< "كريم، ماما شايفة إنك شاطر ومكافح، بس خايفة تكون بتعلم أكثر ما بتخطط."

كنت أرد عليها بكل هدوء:

< "قوليلها إن اللي بيحلم من غير خطة ده مجنون، بس أنا بحلم وبارسم خطتى كمان."

وكانت تضحك وتقول:

< "هو ده الكلام اللي بيطمئنها."

---

بس اللي كان مفاجأة فعلاً، إن بعد كام يوم أمها طلبت تشوفنى.  
اليوم ده كنت مشدود بشكل ما يتوصفش.  
لبست قميص أبيض جديد كنت شاربه مخصوص، وبنطلون جينز بسيط.  
رحت البيت، وقبل ما أطلع قلت لماما:

< "ادعيلي يا أمى."

قالتلي وهي بتبتسم دعوة مليانة رضا:

"ربنا يقدم اللي فيه الخير يا ابني، وخلي بالك، البننت دى شكلها طيبة، بس الأهل بيبقوا مفاتيح."

---

روحت بيتهم، كان في شارع هادي، قدام حديقة صغيرة.  
البيت بسيط بس شكله نظيف وشيك.  
قلبي كان بيدق كأني داخل امتحان مصيري.  
زهراء كانت تحت مستناني على الباب، أول ما شافتني وشها احمر، وقالت بخجل:

< "ماما جوه مستنياك."

دخلت، أول ما شفت والدتها، حسيت إنها ست محترمة ومهيبية، فيها وقار الست المصرية الأصيلة.  
سلمت عليها بأدب وقلت:

< "أزيك يا طانت، أنا كريم."

ابتسمت وقالت:

"أهلاً يا كريم، زهراء حكتلي عنك كثير، واضح إنك جدع."

قعدنا شوية نتكلم عن الشغل، وعن الدراسة، وعن العيلة.  
كنت بحاول أتكلم بهدوء واتزان، وكل ما أقول كلمة، أبص لزهراء ألاقبها بتبتسم خفية كأنها فخورة بيا.  
بس كنت شايف في عيون أمها نظرات بتقيسنى، بتحاول تعرف أنا فعلاً جاد ولا باضحك ع البننت.  
وفي الآخر قالتلي:

< "بص يا كريم، البننت دى غالية، وأنا مش ضدكم، بس كل حاجة ليها وقتها، أهم حاجة نكون بنبنى على أساس."

رديت بثقة وابتسامة بسيطة:

< "حضرتك عندك حق، وأنا اللي طالبك في دعوة حلوة لى."

ضحكت وقالت:

"ربنا يوفقك يا ابني."

خرجت وأنا حاسس إنى كسبت الجولة الأولى.  
وزهراء كانت ماشية جنبى بتضحك وتقول:

< "شُفت؟ ماما حبتك".

قلت:

"شكلك كنتى قلقانة؟"

قالت:

"أكثر منك".

ردّيت:

"يبقى إحنا اتنين مجانيين رسمي".

وضربتني بخفة على دراعي وقالت:

"بس مجانيين بيحبوا بعض".

---

رجعت البيت وأنا طائر من الفرح.  
أول ما دخلت، ماما سألتنى:

< "عملت إيه؟"

قلت:

"كل حاجة ماشية زى الفل، والدتها محترمة جدًا، وزهراء كانت جميلة كده كأنها وردة".

ماما ضحكت وقالت:

< "خد بالك يا ابني، الورد محتاج مية صبر مش نار غيره".

ضحكت وقلت:

"أنا اتعلمت الدرس يا أمي".

بس فى الحقيقة، جوايا كنت عارف إن الغيرة عمرها ما ماتت... هى بس نايمة.

---

من اليوم ده، العلاقتنا بقت أهدى شوية، وكان دخول الأهل خلى كل حاجة تاخذ طابع رسمي.

بقينا بنتكلم عن تفاصيل صغيرة:

هي تقولى عن أخوها الصغير ومشاكله فى المدرسة، وأنا أحكيها عن الزباين اللى بتجننى فى الشغل.

بقت حياتنا شبه "بيت صغير فى خيالى"، فيه ضحك، فيه حب، فيه نكد بسيط بس كله من العشم.

وفى يوم مميز جدًا، ماما قالتلى:

< "كريم، أنا عايزة أشوف البنيت اللى واخدة عقلك".

اتخضيت شوية، بس قلت ماشى.

كلّما بعض وقتلها:

< "ماما عايزة تتعرف عليكى".

اتخضت هى كمان وقالت بخجل:

"جد؟ طب أليس إيه؟!"  
ضحكت وقلت:  
"زى ما انتى، انتى حلوة فى أى حاجة."

واتفقنا نتقابل فى كافييه بسيط فى الزقازيق، مكان هادى وشيك.  
كانت أول مرة أُمي تشوفها.  
ولما سلموا على بعض، حسييت كأن الزمن وقف.  
ماما كانت مبتسمة، وزهراء مكسوفة، وأنا قاعد بينهم تايه ما بين الفخر والرغبة.  
اتكلموا مع بعض، والمفاجأة إنهم ارتاحوا لبعض جدًا.  
ماما قالت بعدها:

< "البنيت مؤدبة وعيونها صادقة، بس خلى بالك من الظروف يا كريم."  
سألتها:  
"ظروف إيه؟"  
قالت بهدوء:  
"مش كل حاجة بتبان من أول مرة، كل بيت ليه خصوصيته."

كلامها قعد فى دماغي، بس وقتها كنت مغيب بالحب...  
شايك إن كل حاجة ممكن تتصلح، طالما فى بينا إحساس صادق.

---

من بعد اليوم ده، العلاقة بين العيلتين بقت أوضح.  
مكالمات خفيفة، سلامات، كلام عن الدراسة والشغل، بس كان فيه ارتياح عام.  
كنت حاسس إننا على الطريق الصح.  
زهراء كانت مبسوفة، وماما كانت داعية بالخير، وأنا كنت بحلم بإننا نكمل.

لكن... دايماً بعد الهدوء، ببيجى صوت الريح اللى بيهدد بالعاصفة.  
وفى قلب كل علاقة، فيه لحظة كده بتقلب الدنيا كلها  
كلها من غير إنك تتوقع.  
اللحظة اللى فيها الناس اللى كانوا معاكي ببداوا يتراجعوا، واللى كنت فاكراه سهل يتحول لمستحيل.

## الفصل الرابع

المشهد الرابع ( الوقفة الاولى )

من بعد ما الأهل اتعرفوا، الدنيا كانت ماشية كويس فى البداية.  
كان كل شيء باين طبيعي، وكنت حاسس إن خلاص الطريق مفتوح.  
زهراء كانت بتكلمنى كل يوم بنفس الحنية الللى عرفتنى بيها أول مرة،  
بس بدأت ألاحظ حاجة صغيرة...  
صوتها ما بقاش دائماً ثابت، ضحكاتها ساعات تبقى فيها رعشة،  
وكان وراها كلام مش قادر يطلع.

فى الأول طنشت.  
قلت يمكن ضغط مذاكرة أو مشاكل البيت، لكن الحقيقة إن قلبي ما كانش مطمئن.  
لما بتحب حد بجد، بتحس بيه حتى وهو ساكت.  
بتبقى عارف إن فى حاجة مش مطبوظة،  
زى ما تكون روحه بتندهك وانت بعيد.

---

فى يوم عادى جداً، كنت قاعد فى السنتر بعد ما خلصت شغل،  
مريت على واتساب كده لقيتها أونلاين،  
بعثلتها:

< "وحشتينى يا مجنونة، مختفية ليه كده؟"

ردت بعد دقيقتين:

< "أنا كويسة يا كريم، بس ماما ز علانة شوية ومش ف المود للكلام."

استغربت وسألتها:

< "ز علانة ليه؟ حصل حاجة؟"

ردت بكلمة واحدة:

< "معرفش."

الكلمة دى لوحدها كانت كفيلة تولع القلق جوايا.  
زهراء عمرها ما كانت ترد كده.  
دايمًا كانت بتحكى، حتى لو حاجة بسيطة.  
بس النهارده... لأ، كانت مختلفة.

---

عدى كام يوم، والكلام بينا بقى أقل.  
كل ما أكلّمها، تحاول تقفل المكالمة بسرعة.  
وساعات تقولى:

< "مش وقته يا كريم، هكلمك بعدين."

وانا أقفل الموبايل وأقعد أبص ف السقف،  
عقلي مليون أسئلة، وقلبي مش عارف يهدى.

فى يوم الجمعة، بعد الصلاة، قلت لازم أواجهها.  
بعتهالها رسالة طويلة:

< "زهراء، أنا حاسس إن فى حاجة بتتغير بينا، وده مش طبيعى.  
لو فى حاجة مضايكاكى قولى، متسكتيش.  
أنا مش بضغط عليكى، بس اللي بينا عمره ما كان لعبة."

بعد نص ساعة، جالى الرد اللي قلبنى كله:

< "كريم... بابا مش موافق."

فضلت أبص للكلمة كأنها طلقة خرجت من شاشة الموبايل.  
بابا؟ طب ليه؟  
إحنا ما عملناش حاجة غلط.  
إحنا كل اللي بينا احترام وحب صادق.  
كتبت بسرعة:

< "مش موافق ليه؟ قال كده بس ولا شرح؟"

ردت:

< "قال إننا لسه صغيرين، وإن الظروف مش واضحة، ومش شايف إن الوقت مناسب."

---

قعدت وقتها ساكت.  
مش قادر أرد، مش عارف أقول إيه.  
كل اللي فى دماغى كان صوتها وهى بتحكى عن أحلامها.  
صوتها وهى بتقول:

< "عايزة بيت بسيط نعيشه سوا."

ودلوقتى... بيت بسيط؟ حتى الحلم مش باين.

---

حاولت أهدى الأمور.  
اتكلمت معاها بهدوء وقلت:

< "طب نأجل، نثبت نفسنا، ونرجع تانى نتكلم معاهم."  
قالت بصوتها المكسور:  
"كريم، هو مش موضوع تأجيل... هو رفض من الأساس."

كنت حاسس إن الأرض بتتهز تحت رجلى.  
مافيش سبب واضح، لا خلاف ولا عيب.  
مجرد "رفض من غير سبب".  
والمؤلم فى الرفض من غير سبب، إنك ما تقدرش حتى تحارب عشانه.

---

عدى أسبوع، وأنا غارق بين الشغل والقلق.  
كل يوم أفتح الموبايل أتمنى ألقى منها رسالة تطمنى،  
بس مفيش.  
واللى زاد الطين بلة، إن الحاج لطيفة — أمي — بدأت تلاحظ.  
فى يوم وأنا قاعد على السفرة قالتلى:

< "مالك يا كريم؟ وشك بقى أصفر كده ليه؟"  
قلت:

"مفيش يا أمي، ضغط شغل."  
قالت:

"لا، ده وش زعل مش شغل. البنبت مضايقك؟"  
سكت.

معرفتش أرد.  
كل حاجة كانت مخنوقة جوايا.

قالتلى بحنية:

< "بص يا ابني، اللي فى النص بين طرفين دايمًا بيتعصر.  
لو بتحبتها استنى، بس متكسرش نفسك، واللى مكتوب هيكون."

الكلام سهل، بس التطبيق وجع.  
إزاي أهدى قلبي اللي كان شايفها مستقبليه؟  
إزاي أقتنع إن "الظروف" ممكن تقنل قصة حب بالشكل ده؟

---

بعد أسبوع تانى، كانت المفاجأة الأكبر.  
اسماء اتصلت بيا فى وقت متأخر وقالت:

< "كريم، زهراء حالتها صعبة، قفلت على نفسها ومش بتتكلم مع حد."  
قلتلها وأنا متوتر:

"حصل حاجة جديدة؟"  
قالت:

"أبوها شد عليها جامد، وقالها إن العلاقة دى لازم تنتهى، وإن اللي عايز يتقدم رسمي يتقدم بعد كذا سنة."

الكلمة دى كانت زى خنجر.  
مش علشان المدة، لكن علشان طريقة التفكير.  
هو شايف الحب جريمة، شايف إنى تهديد.

---

قضيت الليلة دى على سطح البيت،  
الهواء كان بارد، وأنا ماسك سيجارة ومش قادر أشربها حتى.  
كل ما أقرّبها من شفايفي أفكر شكل زهراء وهى بتقول:

< "أنا بكره التدخين، نفسك تتعب منه يا كريم، أوعى تعاند."

رميت السجارة، ومسحت دمعة نزلت غصب عنى.  
ساعتها حسيت إنى فعلاً لوحدي.  
مش لأنى خسرتها،  
لكن لأنى بقيت بين نارين —  
حبي ليها، وكبرياء أهلها.

---

بعد كام يوم، زهراء كلمتني أخيراً.  
كان صوتها ضعيف، بس فيه دفاء.  
قالت:

< "كريم، أنا مش قادرة أعيش فى ضغط.  
كل يوم كلام من بابا وماما، ومحدث بيسينى ف حالى.  
أنا بحبك، بس مش عايزة أخسرك وانت جوه النار دى."

ردت بسرعة:

< "يبقى نواجهه سواء، مانسيش بعض."  
قالت:

"مش دايماً المواجهة هى الحل، ساعات الانسحاب أرحم."

الكلام ده كان سكينه بتمر على قلبي ببطء.  
كنت سامع صوتها بيترعش،  
وكأنها بتحاول تقنع نفسها قبل ما تقنعنى.

قلت بصوت مبجوح:

< "زهراء، أنا مش هسيبك، لو الدنيا كلها وقفت ضدي."

ردت وهى بتعيط:

"بس أنا مش قادرة أكمل كده، كل يوم خناق، كل يوم تعب."

وسكتنا.

الصمت بينا كان أقسى من أى شتيمة.  
وفى الآخر قالت الكلمة اللى هدمتني:

< "خليك كويس يا كريم، بس لو سمحت... متحاولش تكلمنى شوية."

---

اتقفل الخط.  
قعدت ماسك الموبايل فترة طويلة،  
بصيت فى السقف، فى الحيطان، فى كل ركن حواليا،  
كل حاجة فيها ريحة منها...  
ضحكتها، كلامها، حتى غلبي معاها كان ليه طعم حلو.  
بس دلوقتى، كل ده بقى ساكت.

قمت، رحى وقفت قدام المراية،  
بصيت لنفسى وقلت بهمس:

< "كريم، دى أول مرة تحس بالهزيمة، بس متضعفش."

---

تاني يوم الصبح، زهراء بعنت رسالة قصيرة جداً:

< "أنا آسفة."

ما قدرتش أرد.  
مش عارف أقولهمش عارف أقولها إيه.  
آسفة على إيه؟ على إنيك بتحبى؟ ولا على إنيك سبتينى عشان ظروف؟  
قعدت أقرأ الرسالة عشر مرات،  
ولقيت دمعة نازلة منى لوحدها،  
مش دمعة ضعف،  
لكن دمعة غضب، دمعة واحد اتظلم وهو بيحب بصدق.

ومن اليوم ده، بقت العلاقة بينا شبه الغيوم الرمادية قبل المطر.  
لا انفصال واضح ولا تواصل مريح.  
كانت بينا كلمة واحدة بتتلعب فى كل مكالمة قصيرة:  
"مش عارف."  
مش عارف نكمل إزاي، ولا نوقف ليه،  
بس كل واحد فينا كان بيحاول يتمسك بأخر خيط من الحلم.

وفى يوم هادى، كنت ماشى فى الشارع والليل ساكن،  
لقيت رسالة منها بتقول:

< "كريم، حتى لو الدنيا خدتنا بعيد، متنساش إني كنت بدعيلك."

ردّيت عليها بعد ساعة، وقلت:

< "ولا يوم هنسى، بس... لسه فاكر كل وعد."

كانت دى آخر رسالة بينا قبل الصمت الطويل،  
الصمت اللى هيكمل معانا للفصل الخامس،  
لأن من بعده...  
الدنيا هتتشقلب.

## الفصل الرابع

المشهد الرابع ( الوقفه الثانيه )

### الخاتمه

كان اليوم ماشى عادى جداً، زى كل يوم، قاعد فى المكتب وسط الأجهزة والكابلات، شايل هم الدنيا على دماغى، بس برضه شغال، وبحاول أنسى التعب. من وقت التوتر اللي حصل بيني وبين زهراء وأنا مش طايق أى حد، حتى الضحك بقى مجهود، وبقيت أضحك وأنا جوايا نار.

الموبايل رن فجأة... رقم غريب، مفيهوش اسم، بس فى إحساس غريب جوايا، حاجة بتقولى: "الرقم ده وراه مصيبة."

رديت وأنا بقول:

– أيوه، مين معايا؟

جالى الصوت اللي كنت مستحيل أتوقعه... صوت أبو زهراء، بنبرة فيها وجع وهدوء غريب، وقال لى:

– إزيك يا كريم، أنا والد زهراء.

قلبي ساعتها وقع، حسيت كأن الدم وقف، قلت فى سرى: "يا رب استر."

رديت بسرعة:

– أهلاً بحضرتك، خير؟

سكت شوية، وبعدين قال الجملة اللي هدت الدنيا على دماغى:

– أنا حبيت أقولك إن زهراء اتقرت فاتحتها امبارح، وربنا يتملمها على خير.

كلمة "اتقرت فاتحتها" كانت زى رصاصة دخلت فى صدري. الدنيا لفت بيا، حاسس إن فى صوت رنين فى ودانى، ومش قادر أستوعب.

يعنى إيه؟ ازاي؟ إمتى؟ هى كانت فين؟

أنا كنت لسه مكلمها من يومين، كنا متفاهمين، مفيش خلاف، كانت بتحلفلى إنها بتحبني ومش شايقة غيرى.

رديت وأنا بحاول أثبت صوتى:

– حضرتك بتقول إيه؟ اتقرت ازاي؟ هى كانت موافقة؟

قال بهدوء:

– والله أنا نفسى اتفاجئت، بس الناس جم، والموضوع مشى، وأنا قولت أبلغك عشان تبقى عارف.

قفلت الخط، وإيديا بتترعش. الموبايل حسيت إنه تقيل فى إيدى. كنت تايه بين الغضب والوجع، بين إن ممكن تكون خاننتى أو ممكن تكون ضحية.

دقيت رقمها، قلبي كان بيخبط كأنه عايز يخرج من صدري.

ردت بصوتها اللي كنت حافظه حرف حرف، بس المره دى كان فيه رعشة، قالت:

– ألو، كريم؟

قلت وأنا بحاول أسيطر على نفسى:

– إنت تعرفى إن فاتحتك اتقرت؟

سكتت لحظتين، بعدها قالت بنبرة متوترة:

– إيه؟ مين قالك الكلام ده؟

صرخت فيها:

– أبوكى بنفسه كلمنى وقالى إن فاتحتك اتقرت، انتى كنتى فين؟ كنتى عاملة إيه؟

ردت وهى بتعيط:

– والله العظيم يا كريم ما كنت أعرف، صحيت الصبح لقيت البيت كله متغير، ومحدش قالى حاجة، عرفت بالصدفة، والله ما كنت

أعرف، صدقتى!

كنت سامع بكاهها، بس فى نفس الوقت، عقلى مش قادر يصدق.

فى حاجة جوايا كانت بتكسرنى، بين حبى ليه وبين وجعى منها.

قلت وأنا صوتى بيرتعش:

– انتى فاهمة يعنى إيه؟ أنا كنت ناوى أروح أطلبك رسمى، كنت بجهز لنفسى عشان أكون فدك، وكنت حاططك فى كل خطى، انتى كنتى بالنسبالي الحلم اللى عايز أعيشه.

قلت وهى بتشهق:

– وأنا كنت مستنياك، بس والله الموضوع حصل من ورايا، أنا كنت نايمه وصحيت لقيت الناس قاعدين، وكل حاجة خلصت.

سكت لحظة، والدموع نازلة منى غصب عنى، أول مرة فى حياتى أحس بالعجز بالشكل ده.

– طيب ليه ما قلتيش؟ ليه ما حاولتيش تمنعنى؟

قلت:

– كنت بحاول، بس محدش بيسمعنى، كلهم قالولى "دى مش حياتك، احنا اللى نختارلك"، وأنا ما كانش عندى قوة، بس والله العظيم يا كريم أنا ما كنتش موافقة، وقتلهم بعد ما الناس مشيت.

سكنت، وأنا قلبى بينزف.

حسيت إن الدنيا كلها بتتهار قدامى. اللى بينى وبينها كان حقيقى، ولا كنت بلحم؟

هل هى فعلاً ما تعرفش؟ ولا بتبرر؟

حاولت أتماسك، قتلها:

– بصى يا زهراء، يمكن أنا غلظت إنى حبيبت بزيادة، يمكن أنا اتعلقت بيكى أكثر من اللازم، بس اللى حصل النهارده وجعنى وجع عمرى ما حسيتيه.

قلت بصوت مكسور:

– طب نعمل إيه دلوقتى؟

قلت بمرارة:

– ولا حاجة، خلاص، اللى حصل حصل.

قلت بسرعة:

– لأ، متقولش كده، أنا هتكلم معاهم تانى، وهقولهم إنى مش عايزة، والله العظيم أنا بحبك، متسيبنيش.

صوتها كان ملئ الدنيا دموع، بس الوجع جوه قلبى كان أقوى من أى كلمة.

قلت وأنا الدموع مالىه عينيا:

– أنا مش عارف أعمل إيه، كل حاجة حواليا بقت سودا، حتى الكلام اللى كنت بحبه منك بقى وجع.

قلت وهى بتحاول تهدى صوتها:

– كريم، صدقنى، أنا مش كداب، أنا اتصدمت زتك، بس إحنا مش هنسيب بعض، فاهم؟

قلت وأنا أتنفس بصعوبة:

– طب قولى، يعنى هتقدرى تواجهى بينك؟ هتقدرى تقولى لأ؟

سكنت، وسكوتها كان أكبر جواب.

كنت سامع أنفاسها، وبعدين قالت:

– أنا خفت، خفت منهم، خفت من كلام الناس، خفت أضيعك وأضيع نفسى.

قلت:

– وكنت فاكدة إنك كده بتحمينى؟ انتى كده دمرتيني يا زهراء.

سكنت، وبعدين قالت فى همس:

– بحبك يا كريم، بس مش بإيدى.

الكلمة دى خدتنى بين نارين، بين الوجع والحنين، بين الرغبة فى الصراخ والسكوت.

قلبي عايز يصدقها، بس عقلى رافض.

وقبل ما أقفل المكالمة، قتلها:

– عايزك تعرفى حاجة واحدة بس، أنا عمرى ما هكرهك، بس مش هقدر أكمل بعد اللى حصل، لأن الجرح اللى فى قلبى أكبر من أى

كلام.

وقبل ما تقول حاجة، قلت الكلمة اللي قفلت كل الأبواب، الكلمة اللي كانت نهاية الحكاية وبداية وجع جديد:  
"لا تسأليني عن السبب."

وقطعت المكالمة.

الموبايل وقع من إيدي على المكتب، وأنا قاعد ببص للسقف، مش شايف حاجة، بس حاسس بكل حاجة. وشوش الناس، ضحكها، صوتها، كلامها، الذكريات كلها بتمر زى فيلم قصير في دماغى، وأنا قاعد وسط الصمت اللي واجع أكثر من الصرخ.

### النهاية المفتوحة

من بعد المكالمة دي، الدنيا سكتت... لا في صوت، ولا في ضحك، ولا حتى في دموع.  
كان كل حاجة قالت كفاية.

قعدت أبص حواليا، نفس المكان، نفس الأجهزة، نفس الكرسي اللي كانت دايمًا تقولى "خلي بالك من ضهرك وانت قاعد"، بس مفيش نفس.

كل حاجة راح منها اللون، حتى الهوى بقى ثقيل... كنت بسمع صدى كلامها في وداني، "أنا مش هسيبك مهما حصل"، بس الصدى اختفى، زى ما اختفت هي، من غير سلام، من غير وداع.

الليل بيعدى عليا بطعم العُربة، والصبح بييجي من غير شمس. الناس بتضحك، والدنيا ماشية، وأنا واقف في نفس مكاني، بحاول أصدق إن اللي كان بينا كان حقيقي. بس لما بفتكر ضحكها، وخوفها عليا، ونظرة عينيها لما تزعل... بعرف إن الحب عمره ما كان كذب.

يمكن القدر كتب نهايتنا كده، يمكن كنا حلم جميل اتكتب له نص الطريق بس. بس اللي متأكد منه... إنها كانت الحكاية اللي علمتني يعنى إيه أدي من غير ما أستنى، ويعنى إيه كلمة ممكن تعيش جواك العمر كله.

ووسط سكون الليل، بيني وبين نفسى،  
قلت آخر كلمة فى حكايتنا، بهدوء تام:  
"لا تسأليني عن السبب."

الإهداء

إلى "هي"...

اللى علمتني يعنى إيه حب صادق، ويعنى إيه وجع يوجع بس يعلم.

إلى زهراء...

اللى كانت ضحكة وسط الزحمة، ونفس في عزّ الخنقة.

اللى مهما حاول الزمن يبعد صورتها، تفضل محفورة جوا القلب.

مهما اتغيرنا، ومهما التُعد أخذنا،

نتفضل حكايتنا علامة، مش نهاية.

بقلم : كريم سعد العمدة

تمت بحمد الله.

في قلب كل قصة سر، وفي كل سر  
عالم لم يكشف بعد.  
"رسائلني عن السب" رحلة بين  
الشاعر والتجديبات، حيث يلتقي الحب  
بالفروض، وتخبر القلوب  
صدورها.

استعد لخصوص في عالم كريم بعد  
العزبة، حيث الحقيقة ليست والأحما  
تبدو عليها، وكل لحظة قد تغير كل  
شيء.



دار مطبوعات والتوزيع - الإمارات